وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الاعلام العامة

الأعلام العربي والدعاية الصهيونية

بقلم

هادي نعمان الهيتي

٧
السلسلة الاعلامية

الاعــلام العربي
والدعاية الصهيونية



وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الاعلام العامــة

الإعلام العربي والدعاية الصهيونيّة

بقلم
هادي نعمان الهيتي

السلسلة الاعلامية
٧

المؤسسة العـامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م

مقدمة





المقـــدمة

لم تعد اسباب هزيمة العرب فى حزيران ٦٧ بخافية على احد ، ومهما حاول البعض ممن يمسكون بزمام الامور ، هنا او هناك التشبث ببعض المبررات الواهية الا ان الحقيقة الساطعة لايمكن ان تغيب وهي :

ان مجتمعنا يشكو من ضعف عام ، يتمثل في مظاهره السياسية والاجتماعية والثقافية. ويرتسم هذا الضعف فى كل الخطط والمشاريع التى يقوم بها .

لقد كانت الهزيمة نتيجة لكل السلبيات التي تشوب الواقـــع العربي بما في ذلك القوى المهيمنة التي لم تكن بطبيعة تكوينها مؤهلة لخوض المعارك الفاصلة واحراز النصر .

لقد عملت أكثر أنظمة الحكم على ابعاد المواطن العربي عـن

ساحة المعركة ، بل هي حاربت قوى الشعب الثورية أكثر من محاربتها لاعداء الامة الحقيقيين ، فكانت حصيلة ذلك ان خرج المواطن العربي ضعيفا منهوكا لايقوى على الانتصار ٠

والمواطن العربي اليوم هو أقوى مما كان عليه بالامس ٠٠ لانه ادرك أسباب ضعفه ٠ واعظم من هذا كله ، انه يعمل اليوم لصنع غد افضل لايحمل معه اوضار الماضي وامراضه ٠

ان القوى المتحكمة التي أمسكت بالزمام سنين عديدة مسؤولة الى حد بعيد عن الكبوات التي أصابت الامة العربية ، لانهـــا كانت وحدها تفكر ، ووحدها تخطط ، ووحدها تنفذ ٠ وهي اعجز من ان تقوم بذلك ، واعجز من ان تقود اى نضال سياسى او فكرى ٠

وكان الاعلام العربي واحـــدا من الميادين التي فشلت فيها تلك القوى ، او قل على الاقل ، لم تستطع ان تكسب منه بقدر ماستطاع العدو ان يكسبه فكان ذلك كبوة اخرى ٠

ورغم تلك الكبوات ٠٠ الا اننا ما زلنـا نمتلـك القدرة عـلى الانتصار ٠٠ ولايمكن ان يتم ذلك مالم نتخل عن اساليبنا القديمة فى التفكير والتخطيط والتنفيذ ٠ ٠

١٩ تموز ١٩٦٨ ٠

هادي نعمان الهيتي
بكالوريوس صحافة


تمهید

تمهيد

تقتضي الامانة العلمية ان نقول دون تحفظ ان الاعلام العربي كان وما زال ضعيفا مشلولا بسبب الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نحياه ، وبسبب خطل الوسائل والاساليب التي اعتمدناها في مخاطبة الشعوب •

وفي هذه الدراسة نعمل على تحليل الاعلام العربي ، بما في ذلك وسائله واساليبه وكيفية النهوض به •

وواضح اننا نواجه من الجانب الاخر دعاية مدروسة تعتمد اجهزة هائلة واساليب فنية ، هى الدعاية الصهيونية •

لذا وجدنا من الضرورى ان نحلل الى جانب الاعلام العربي استراتيجية الدعاية الصهيونية خارج اسرائيل • لاننا لايمكننا ان نواجه اساليب العدو مالم نتعرف على مكامن الضعف فيها ونعجز عن اتقاء خطرها ان لم نتعرف على مواضع القوة فيها •

★ ★ ★

والذى اردناه بالاعلام العربي ، هنا الاعلام الخارجي الذى يتناول قضية فلسطين فقط • وكذلك الامر بالنسبة الى الدعاية الصهيونية حيث قصدنا بها الدعاية التى توجهها الصهيونية الى شعوب الدنيا خارج اسرائيل •

الرأى العام

PUBLIC OPINION



الرأي العام

عندما تفجرت ثورة الرابع عشر من تمـوز عام ١٩٥٨ في العراق ، قيل : ان (الرأى العام العراقي) اعلن تأييده للثورة منذ لحظـات اندلاعها الاولى ، كما ان « الرأي العام العربي » وقف الى جانب شعب العراق الثائر ضد جلاديه •

وعندما تواطأت قوى الصهيونية والامبريالية العالمية ، في العدوان الغادر على الامة العربية ، في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ قيل : ان (الرأى العام العربي) وجانبا من « الرأى العام العالمي » استنكـر هذا العدوان وأدان مدبريه •

وحين اعلن الرئيس جمال عبدالناصر فى التاسع من حزيران للعالم تنحيه عن الرئاسة ، قيل : ان « الرأي العام العربي » اعلن رفضه

لذلك القرار وطالب الرئيس ناصر بالعدول عن الاستقالة ، وقرر ان العرب في تلك الفترة في اشد الحاجة الى قيادة تقدمية .

وحين نتحدث عن دور الصهيونية في التأثير في العالم نقول : ان الدعاية الصهيونية استطاعت تمرير اضاليلها على جانب واسع من (الرأي العام) في امريكا واوربا الغربية وجعلته يقف الى جانبها ويوءيدها في مواقفها ازاء الامة العربية .

وحين نتحدث عن دور الاعلام العربي في المعركة ضد الصهيونية نقول : ان اجهزة الاعلام العربية لم تستطع ان تنفذ الى بقاع العالم ، وبالتالي لم تستطع ان تخلق (رأيا عاما) يؤيدها . فما هو – يا ترى – المقصود بهذا المصطلح الذى يشيع على ألسنة الساسة ورجال الاعلام وغيرهم ؟

يرى ليونارد دوب ان تعبير (الرأي العام) يكتنفه الغموض ويحتمل اكثر من معنى ، ويعرفه بانه : ميول جماعة من الناس يكونون فصيلة اجتماعية او جماعة محليه نحو قضية من القضايا .

ويرى دوب (١) ان الرأى العام لايتكون من مجموع الاراء الفردية ، بل يتكون نتيجة النقاش والجدال بين الافراد ، بحيث تصل الجماعة الى رأي جديد . وعليه يكون الرأي العام حاصل ضرب الآراء الفردية لا مجموعها .

ويتفق دوب مع وليم البيك (٢) William Albig في ان الرأي العام

---

(١) حسنين عبدالقادر – الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة ص ١٥ القاهرة ١٩٦٠ .

(٢) نفس المصدر ص ١٩ .

ثمرة لعمليات النقاش والجدال ، بين الافراد والجماعات الصغيرة ، حيث يرى هذا الاخير ان الرأى العام ينتج عن تفاعل افكار الافراد فى اى شكل من الاشكال الجماعيه • ويختلف مع المفكر الالماني تشيلدز[1] الذي يقول ان الرأي العام مجموعة من الآراء الفردية •

ويعرفه جينز برج M. Ginsberg بانه الآراء والاحكام الجماعية التي تعمل في مجتمع تشكل بصورة محدودة تقريبا وباستمرار محدود ، وهو نتيجة العمل المشترك لكثير من العقول[2] •

ويقول الاستاذ كلاريدكنج في مقدمة كتابه (قراءات فى الرأى العام) : الرأى العام ، هو الحكم الذى تصل اليه الجماعة فيمسألة ذات بال ، وذلك بعد مناقشات علمية مستوفاة[3] •

ويقول فلويد هـ • البورت Floyd Alport استاذ علم النفس السياسي والاجتماعي :

تطلق كلمة (الرأى العام) على موقف عدد من الافراد ، يعبرون فيه عن أمر او يطلب منهم التعبير فيه عن موافقتهم او تأييدهم ـ أو عكس ذلك ـ لحالة محدودة ، أو شخص محدد ، أو اقتراح محدد تكون له اهمية واسعة سواء من ناحية : العدد ، او القوة ، او الدوام ، مما يوءدى الى احتمال التأثير فى العمل ـ المباشر او غير

---

(١) اديب مروة ـ الصحافة العربية ـ نشأتها وتطورها ص ٢٢ ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت •

(٢) صلاح نصر ـ الحرب النفسية • معركة الكلمة والمعتقد ص ٤٢١ ، ط ٢ القاهرة ١٩٦٧ •

(٣) الدكتور عبداللطيف حمزة ـ الاعلام والدعاية/ص ١٧ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٨ •

المباشر الذي يحقق بدوره الهدف المنشود[1] .

اما استاذ العلوم الاجتماعية الامريكي هيربرت بلومر Blumer فيرى ان الرأى العام هو رأى مركب ، مكون من عدة أراء يتمسك بها الشعب ، أو هو النزعة الرئيسية التي تنشأ عن النزاع بين هذه الآراء المنفصلة[2] .

ويرى ادوارد الزورث روس E.A. Ross العالم الاجتماعي المعروف : ان الرأى العام يتضمن : الحكم العام ، والميل العام ،والعمل العام[3] .

ويرى الدكتور احمد الخشاب فى كتابه (الارشاد الاجتماعي) ان الرأى العام هو : الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة ازاء موقف من المواقف ، أو تصرف من التصرفات ، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتماماتهم أو تتعلق بمصالحهم .

اما شارلز هورتون فيصف (الرأى العام) بقوله :

اذا اردنا ان نأخذ الرأى العام كما هو ، فيجب ان ننظر اليه باعتباره تفاعلا عضويا وليس حالة اتفاق فقط حول بعض قضايا اليوم .

والرأي العام يختلف عن الرأي الخاص رغم ان هناك بعض التقارب أو التشابه . وقد يسود رأى شخصى فيصبح رأيا عاما ، بعد ان تناقشه الجماعة وتحور فيه . وعليه يكون الرأى الشخصي القاعدة الاساسية لتكوين الرأى العام .

---

(١) صلاح نصر ـ الحرب النفسية/ص ٤١٥ .
(٢) المصدر السابق/ص ٤٢٢ .
(٣) المصدر السابق/ص ٤١٤ .

ولكن ليست كل الآراء الشخصية ذات علاقة بالرأى العام ، فقد يكـــون لأمريء رأي خاص بخصوص الغلاء وتهاون السلطة ازاء الاحتكاريين ولايوءثر هذا الرأى فى ايجاد رأى عام بهذا الخصوص مالم تشتد الازمة وتصبح القضية مثار انتباه عامة الجماعة •

وعليه يكون الرأى العام شعورا مشتركا تحمله الاكثرية حول القضايا المهمة التى لها مساس بحياة الناس •

ولاتكون العادات والتقاليد العامة رأيا عاما ، وذلك لانها لاتكون موقفا أو رأيا أو اتجاها نحو قضية معينة أو حادث ما • فالعادات هي قواعد اجتماعية تكونت بمرور الزمن • والتقاليد ما هي الا تجارب مرت بها الجماعة ، فى ماضيها ، ومع ذلك فانها توءثر في كثير من مواقف واستعدادات الناس ، كما انها تحظى – في العادة باحترام وتقديـس الرأى العام •

يقول الفريد سوفى Alfred Sauvy : ان الرأى العام لايتكون الا من خلال التعرف الى بعض الوقائع والاوضاع ومما لاشك فيه ان موقفه ينجم عن سجيته الخاصة التي تختلف باختلاف البلدان[١] •

ورغم اننـا نجـد ان المفكرين والباحثين يختلفون في تعريف الرأي العام ، الا انهم يجمعون على ماله من تأثير قوي في حياة الامم والشعوب والافراد في العصر الحديث لم يكن له من قبل ، حيث لم

---

(١) الفريد سوفي /الرأي العام/ ترجمة كسروان شـدياق منشورات عويدات – بيروت ١٩٦٧ •

يلعب دوره الكامل في المجتمعات القديمة ، حتى ان افلاطون جرد رأى الشعب من كل اهمية •

وطغت سيطرة الرأى العام على الحياة العامة ، في السنـــــوات الاخيرة من القرن الثامن عشر بعد الثورة الفرنسية ، وكان مونتسكيو يطلق عليه اسم « الروح العامة » اما روسوفيسميه : ـ الارادة العامة ـ ومع حلول القرن الحالى فرض الرأى العام سيطرته الطاغية وتمرد عـلى النطاق الضيق الى النطاق العالمي الواسع •

ان نمو قوة الرأي العـام احـدث انعطافا جـديدا في نظـرة المحكومين الى الحكومة مـن كونها كيانا يستمد سلطانه من السماء ينبغي للمحكومين تقديم آيات الولاء والتعظيم له ، الى كونها واسطة يمكن عن طريقها تحقيق اسمى ما يصبو اليه الناس ، وكون اعضائها خداما عموميين ، الغاية من وجودهم تنفيذ ارادة الشعب •

ورغم ان الرأى العام وجود معنوى ، الا انه وجود ملموس ، له وظائفه الاجتماعية باعتباره مصدرا لكثير من الادوات التنظيمية ، ووسيلة من وسائل الرقابة الاجتماعية •

فالرأي العام هو الذي يصـــدق على القانون ، وبدون تعضيده وتأييده للقوانين تصبح مجرد حبر على ورق أو حروف ميتة ، وهو الذي يسند الهيئات والمؤسسات الاجتماعية ، وهو القوة التي تحافظ على المثل الاجتماعية ، وتخلق الروح المعنوية للجماعة (١) •

---

(١) د• حسنين عبد القادر ـ الرأي العام والدعاية وحريـة الصحافة ـ ص ٥٨ •

لان الرأى العام هو المنبع الذى تصدر عنه احكام الجماهير ، والقوة التى توءثر في العلاقات الاجتماعية السائدة ٠

كما انه يحدد كيف يتصرف الناس وكيف يفكرون[١] ٠

اذ ان الطريقة التي يتصرف بها الناس في المواقف المختلفة يحددها ما يؤمن به الرأي العام[٢] ٠

يقول الفريد سوفي : ان الرأى العام هو حكم ، وضمير ، ونكاد نقول انه محكمة ، رغم انها لاتمتلك السلطان القضائي الا انها مرهوبة الجانب من قبل الحاكم والمحكوم ، وهو منبر ضمير الامة ، وطاقة سياسية لم تنص الدساتير عليها[٣] ٠

ويكمن الرأي العام وراء الاحداث السياسية والاجتماعية الخطيرة ، ولم تقم الثورات الا تلبية له ٠ وهو يمتلك من القدرة بحيث لا يجروء أحد على النيل منه ، بل حتى الزعماء والقادة يحاولون تمرير بعض اعمالهم بأسمه ٠

ولا ريب ان لانتشار وسائل الاعلام الاثر الاكبر في تكوين الرأي العام وبروزه على مسرح الحياة باعتباره قوة هائلة لايستهان بها ٠

والملاحظ ان أدوات الدعاية والرقابة تؤثر ، هي الاخرى ، في تكوين الرأي العام وتوجيهه ولكن بشكل خاطىء ، نظرا لان هذه الادوات لاتعتمد الموضوعية في الارشاد بل تستهدف قبل كل شيء توجيهه وجهة تتلاءم والمصالح التي تسعى الى تحقيقها ، وقد تستخدم وسائل غير

---

(١) صلاح نصر/الحرب النفسية/ص ٤١٣ ٠

(٢) المصدر السابق ٤١٧ ٠

(٣) الفريد سوفي/الرأي العام/ص ٦ ٠

مشروعة لتحقيق ذلك ، كالكذب والارهاب • وهي بهذا تختلف عن الاعلام الذي يستهدف في العادة الاعلام ذاته دون غرض آخر ، معتمدا الموضوعية والصدق • لكننا في الواقع يندر أن نجد اعلاما خالصا مجردا أمينا كل الامانة ، لذا فالمألوف ان نجد الرأي العام لا يعتمد على الحقيقة، قدر اعتماده على ما تظهره الدعاية أو الاعلام على انه الحقيقة وعلى هذا يمكن عن طريق الدعاية تعبئة الرأى العام تعبئة غير عقلية لاتترك مجالا فيه للتفكير المستقل ، وهذا مايسميه علماء الاجتماع (بحشد الجمهرة) •

وعليه يخطىء من يظن ان الرأى العام معصوم من الخطأ ، بل العكس هو الصحيح ، لان الدعاية يمكن ان تضلل الرأى العام وتوجهه وجهة خاطئة فيحكم على كثير من الامور بمقتضى ما تعرضه له •

وهذا ما استطاعت الدعاية الصهيونية تنفيذه ، حيث تعمل اجهزتها على جميع المستويات فلا عجب ان يعرف الجانب الاكبر من الرأى العام العالمي للقضايا العربية ، وخاصة قضية فلسطين ، جانبا واحدا هو الجانب الذى تعرضه له الدعاية الصهيونية اما وجهة النظر العربية فانها محجوبة عن ذلك الجانب أو اننا لم نعمل على ايصالها اليه •

ومما سبق يتضح ان الرأى العام هو المجال الذى يعمل فيه كل من الاعلام والدعاية ، وهما العاملان الاساسيان في تكوين أو توجيه الرأى العام •

الأعلام

INFORMATION

الاعـلام

ماهو الاعلام ؟

هو عملية تزويد الناس بالاخبار والحقائق والمعلومات الصادقة ، عن طريق وسائل خاصة [1] • او هو اطلاع الرأى العام ، في الداخل والخارج ، على مايدور من احداث ووقائع ، وبث الثقافة والوعي بين صفوفه •

فالاعلام ، اذن ، هو عملية اتصال بالجماهير ، وتوصيل او نقل الصور والاحداث والحقائق اليها • ويرى جاك الول [2] ان الاعلام بطبيعته ، أمين كل الامانة ، واضح كل الوضوح ، مجرد من الزخرفة والتنميق • وعلى هذا يكون الاعلام موضوعيا ، غايته صالح المجموع

(١) وهي الوسائل المسماة بوسائل الاعلام والتي سنأتي على ذكرها •

(٢) ديوجين ـ مصباح الفكر ـ نوفمبر ١٩٦٠ دار القلم/القاهرة

دون محاولة التأثير فيهم عن طريق الكذب او المبالغة او التهويل • ولكن رغم مايقال عن موضوعية الاعلام فهو يخضع ـ على الاقل ـ لذاتية رجل الاعلام • ورغم انه لا يهدف الى غرض غير الاعلام ذاته الا ان هذا لا يمنعه من تبني وجهة نظر معينة ، كما ان هذا لا يخرج به عن مفهومه الاساس مادامت المادة الخام له هي الحقائق ، ومادامت وسائله تتبع اسلوبا مشروعا في اتصالها بالجماهير •

والاعلام ، عملية في غاية التعقيد نظرا لخضوعه لمواقف عديدة ولارتباطه بمؤثرات الزمان والمكان والطبيعة البشرية ولاعتماده على وسائل لكل منها اصول وقواعد ، ونظرا لان الاعلام يعمل في مجال ، هو الآخر ، في غاية التعقيد هو الرأي العام حيث تتنازع ، فيه اهواء وحاجات وثقافات وطبقات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا •

وقد وجد الاعلام منذ أن وجدت التشكيلات الاجتماعية البشرية في هذا الكوكب ، واتخذ صورا مختلفة على مر العصور ، الى ان اصبح اليوم علما من العلوم الحديثه ، له اصوله ونظرياته وفلسفته ، ووظيفة اجتماعية غايتها تبصير الجماهير بمختلف مستوياتها واهتماماتها• وعلى هذا يعتبر الاعلام وليد الحياة الاجتماعية وضرورة اجتماعية اقتضتها طبيعة العلاقات الانسانية •

والسياسة الاعلامية : هي العمليات التى تتخذ لنقل الافكار والمبادىء والاخبار الى الجماهير عبر وسائل الاتصال ، وبذا تصبح السياسة الاعلامية عملية منظمة ، تعتمد العلمية ، بعيدا عن الارتجال والعشوائية ولاتتخذ السياسة الاعلامية قوالب جامدة او قواعد ثابتة ،

بل تصاحب عمليات التغيير الاجتماعي وتتمشى وفقالكثير من المستلزمات والمطالب مع الاحتفاظ بالخطوط الرئيسية للايديولوجية العامة التي تكونها تلك المبادىء والافكار •

وعلى هدى حصائل التفكير العلمي المنســق ، وبحدود الاطار الفكري العام ، يتحدد التطبيق العملي للسياسة الاعلامية • وعليه فان أي حملة اعلامية ، عبر أية وسيلة كانت ، لا يمكن ان يكتب لها تحقيق اغراضها المرجوة مالم تراع فيها الاصول والاساليب والاعتبــارات العلمية ، سواء كانت نفسية ام اجتماعية ام فنية •

وسائل الأعلام :

اما الاجهزة التي يتم عن طريقها الاتصال بالجماهير فهي :

١ ـ الصحافة والكتب
٢ ـ الاذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء
٣ ـ السينما والمسرح
٤ ـ المعارض
٥ ـ الموءتمرات
٦ ـ الاتصال الشخصي
٧ ـ الزيارات
٨ ـ التعليم

وسيأتي الحديث عن كل وسيلة من هذه الوسائل ضمنيا في فصولنا القادمة •

الاعـلام في المعركة

الاعلام الذى نتناوله ببحثنا هذا ، هو اعلام سياسى ، قبل كل شيء ، وعلى هـذا فهو يوءلف « صفحة مـن صفحـات العلـوم السياسية التى تتداخل بالعلوم العسكرية • والقوة العسكرية اليوم دعامة اساسية من دعامات السياسة الدولية » [١] •

ولقد كان للدعاية الصهيونية اثر كبيـر ، في قيـام اسرائيـل وديمومة بقائها ، حيث قدم لها قطاع واسع من الرأى العام التأييد والمساعدة المادية ـ بفضل الدعاية الصهيونية ـ وهو مايزال يمدهـا باسباب البقاء •

وكمـا ان للاعلام دوره الـكبير ، وقت السلم ، الا أن ذلك

---

(١) أحمد كامل ـ مجلة الاقلام ـ وزارة الثقافة والارشاد العراقية كانون الثاني ١٩٦٨ •

الدور يتصاعد وقت الحرب ، ليوءلف صفحة من صفحات الالتحام العسكري • لذا كانت القوى الصهيونية تجند أجهزتها الدعائية لتنبذ استراتيجية موقوتة مع المعركة ، وقد حدث هذا بالفعل قبل واثناء حرب حزيران ۱۹٦٧ حيث بادرت الصهيونية الى شن هجوم دعائي ، على صعيد الرأى العام كله جاء موقوتا مع المعركة ، كما يلاحظ انه كلما بيت العدو لعدوان جديد ، عمل مسبقا على تصعيد الحملات الدعائية التبريرية •

ثم ان الاعلام ، في حد ذاته ، يكسب اية قضية من القضايا بعدا اساسيا من ابعادها • ذلك البعد هو ما فقدناه طيلة هذه المدة •أو قل جاء متخلفا أو مشلولا فكان ذلك من أسباب الهزيمة فكما ان سرعة المبادرة تشكل عنصرا من عناصر النصر العسكرى كذلك الحال بالنسبة الى الاعلام ، الذى يجب ان لايتخلف عن المعترك لحظة واحدة •

فنحن لانستطيع ان نكسب أية قضية من قضايانا مالم نحظ بتأييد الرأي العام العالمي ، لاننا نعيش في هذا العالم المتقارب الذي تتفاعل فيه الآراء والافكار والأكاذيب أيضا بعضها بالبعض الآخر بشكل مباشر •

ان قضيتنا ، برغم عدالتها ،من حيث الجوهر والمظاهر والوقائع المرتبطة بها ، الا أن العدل نفسه بحاجة ماسة الى ان يذاع على الرأى العام ما دام الرأي العام حكما وضميرا •

ان الرأى العام ـ كما نعلم ـ لايتأثر بشيء من الاشياء حتى

بالحقائق والاحداث الكبرى قدر تأثره بطريقة عرضها ، وهـــذا العرض لا يمكن ان يتم بشكل سليم الا عن طريق الاعلام .

وعن طريق الاعلام يمكن دحض الافكار التى تروج لهـــا الرجعية ، والامبريالية والصهيونية التى تنشرها الوكالات والمنظمات والهيئات التابعة لها أو المرتبطة معها متسترة بشعارات زائفه .

الأَعْلامُ العَرَبِيّ

واقعه، وأسباب ضعفه



الاعـلام العربي

رغم اهمية الاعلام للدول الحديثة ، الا أن العرب لم يستطيعوا لحـد الآن الاستفادة من هـذا النشـاط الانسـاني بالشـكل المطلوب ، فما تزال معظم شعوب الارض في القارات الخمس تجهل الكثير عن اسس القضية الفلسطينية ، وحقيقة الصراع القائم بـين العرب والصهاينة ، وان كانت تعرف شيئا عنها ، فهي تعرف جانبا واحدا ، هو الجانب الذى تعرضه لها الدعاية الصهيونية •

وكانت المساعى الاعلامية العربيـة ، خـلال العشرين عامـا الماضية ، سياسات آنية أو ردود فعل انفعالية للاحداث الراهنة دون تخطيط علمي ثابت ، وعليه صح قول جيمس رستون ، رئيس تحرير جريدة النيويورك تايمز الأمريكية : « ان الدعاية الصهيونية تسبق الاحداث ، بينما يلهث الاعلام العربي وراء الاحداث » •

وحـين نتحدث عن ضعف الاعلام العربي ، فاننا نقيس هـذا

الضعف نسبة الى قوة الدعاية الصهيونية، التي تنشط أجهزتها بشكل واسع في جميع بقاع الدنيا • وقد ابرزت احداث كثيرة مدى الفاعلية التى حققتها الدعاية الصهيونية ، يقابل ذلك اخفاق واضح منيت به اجهزة الاعلام العربية •

واليـوم يقف الاعلام العربي بكل ما فيـه من جوانب ضعف ـ بموازاة دعاية مدروسة ، تعتمد التخطيط والفنية هى : الدعايـة الصهيونية •

الواقع الاجتماعي

المعروف ان الاعلام هو نقل الاخبار والمعلومات والصور الى الآخرين ، وهـو في هـذه الحالة مظهر أو تعبير عن الصور السياسية والاجتماعية التى تسود في هذا المجتمع أو ذلك • وعلى هذا الاساس تتحدد وظيفة الاعلام ، بوسائله المختلفة ، في النقل والتعبير لاالتغيير أو الخلـق • فرغم ان المادة الخـام للاعلام تتكون مـن الحقائق والاحداث الا ان وسائل الاعلام لا تخلق تلك الظواهر بل تنقلها الى الآخرين •

ومن هنا يتأتى دور السلبيات التي تشوب الواقع العربي من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ضعف الاعلام العربى ، باعتبار هذا الأخير تصويرا للواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى للبلاد ، فعدم وضوح صورة السياسة العربية توءدى الى صعوبة التعبير عنها وبالتالي الى شلل المسعى الاعلامي ، حيث ان قوة الاعلام تكمن في قوة الوضع السياسي ، وان حالة الضعف العام التي يشكو منها المجتمع العربى جعلت التعبير عنه بطريق الاعلام ضعيفا مشلولا •

ومن أسباب ضعف الاعلام العربى ذلك التناقض والتضارب بين ماتردده الأوساط العربية المختلفة حول طبيعه قضية فلسطين ومشاكلها ، وحلولها حيث لم تتضح الخطط الصحيحة لاستراتيجية العمل لتحرير فلسطين • ويمكن القول ان وجود أنظمة سياسية عربية مختلفة تتصارع فيما بينها جعل من الاعلام العربي ضعيفا •

يقول أحد الدبلوماسيين الهولنديين[1] :

« ان الدعاية الصهيونية كالأوركسترا متفاهمة ، بينما يعزف العرب كل على هواه نغمة فردية مختلفة تشوش حتى على النغمات العربية الفردية الاخرى التي لا يجمعها قائد واحد » •

ومن الواضح أن غياب الاعلام الداخلي السليم كان نتيجة طبيعية لغياب العمل العربي الداخلي الجاد ، فضلا عن انه كان يعكس رغبة الحكومات العربية أو معظمها في أخفاء الحقائق المتصلة بالقضية الفلسطينية سواء ما كان منها داخل الارض المحتلة أو خارجها أو على خطوط الهدنة حتى لايوءدى اطلاع المواطن العربى عليها الى مطالبتها بالارتفاع الى مستوى المسؤولية لانها لم تكن موءهلة لذلك بحكم طبيعة تكوينها ••• وان غياب الاعلام الداخلى الفعال كان احد اهم اسباب غياب الاعلام الخارجى الفعال ، لأن هذا يشكل امتدادا لذلك ، ولأنه لايمكن للاعلام الخارجى الفعال أن يبدأ من فراغ أو ينتهى في فراغ [2] •

---

(١) محمد أحمد رمضان – دعايتهم نصف الحرب – ص٦ سلسلة في المعركة – دار الكاتب العربي – القاهرة •

(٢) الدكتور منذر عنبتاوى – اضواء على الاعلام الاسرائيلي – ص١٧٩ مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية بيروت •

والفكر العربى يشكو من عديد من الامراض ، منها عـــدم الانفتاح على الفكـر العالمي والتفاعل معـه بصورة جدية ، كما انه لم يستكمل مقومات وجوده أو الظهور على العالم بطابع متميز ، أضافة الى تأثر الفكر العربي والمفاهيم العربية القومية والوطنية بالفكر الغربي الى حد ما ، ويرجع ذلك الى مجموعة عوامل سياسية وتأريخية •

أضف الى ذلك ان حركة النضال العربي ضد الصهيونية سبقت الفكر العربى المعاصر ، على عكس حركات التحرر في العالم التـى انطلقت بعد أن توفرت لها العوامل والاجواء الفكرية ، وعلى هذا لم يستطع الفكر العربي ان يؤثر في حركة النضال بقدر ما كانت هي توءثر فيه •

كما اننا مازلنا نفتقد الى تلاحم فكرى بين مثقفينا ، وقد تمثـل ذلك فى كثير من الاحيان بصراع واضح تعدى حـدود الانمــاط الفكرية والحوار المنطقى •

وظاهرة اخرى هى تخلف بعض مثقفينا عن اداء دورهـم في المعترك الفكرى ، حيث فضل هذا البعض الركون الى الصمت ممـا مهد لانصاف المثقفين لاحتلال الفراغ وقد خيـل للرأى العـام في الداخل والخارج ان هوءلاء وحدهم يمثلون صفوة الأمة •

وفوق هذا وذاك ، فان المجتمع العربى لم يتحرر لحد الان من كثير من الرواسب الاجتماعية البدوية التى مهدت لظهور بعضــــ المفاهيم الخاطئة التى يرفضها الفكر التقدمى والرأى العام العالمـــى

كما يعمل الفكر العربي المعاصر على رفضها ، كالثأر والعنتريات الخطابية ، والتغنى بالامجاد القديمة والنزوع العاطفى •

ومن بين تلك الظواهر الاجتماعية ايضا ما يسمى « النظره الاحادية » التى كثيرا ما أتهم بها العرب ، وهى تعنى أن يرى الفرد نفسه دائما صاحب الحق الشرعى ، مما اساء الى الطريقة التى كنا نعرض بها قضايانا على العالم ، ففشلنا بسبب ذلك فى اقناعه في امور نعتبرها مسلما بها فى حين لم تبد كذلك بالنسبة اليه ، وكم من لقاء فكري أو سياسي كان للعرب مع العالم جعل منا نتهم الآخرين بعدائنا بشكل ضمنى أو صريح ، ونظهر كأناس متعصبين ، بل كان منا من يشك خطأ في ان عدم تفهم الآخرين لقضايانا يشكل عداء لنا •

وقضية الفنان العالمى فرانك سيناترا دليل على ذلك كما هى دليل على سلبية النهج الاعلامي العربي وضعف المبادرة العربية ، فقد ارسل هذا الفنان الى الجامعة العربية يقول :

لماذا تقاطعونني ؟ لقد غنيت لاسرائيل وانني مستعد لأن اغني لكم • ولكنكم لم تدعونى للغناء •

ومثل هذا حدث لكثير غير سيناترا من الفنانين والمفكرين • كما اننا في كثير من الاحيان نضيق من بعض المواقف دون الرجوع الى الخلفيات التي سببتها أو مراعاة الظروف التي عملت على تكوينها ، وقد ننسى أو نتناسى كثيرا من المواقف المشرفة بفعل موءثرات صغيرة

لغة الاعلام العربي :

لقد كانت اللغة التى نتخذها وسيلة لاعلامنا تحتمل في كثير من الاحيان ، اكثر مما نريد أو فوق ما تحتمل ، بل كانت لغتنا اشبه

بصراخ انفعالى نطلقه كلما زاد عظم المأساة مرارة في نفوسنا أو اوغل العدو في اثارة أوجاع الدمامل التي زرعها في قلوبنا • فكانت بعض النداءات والتصريحات حول « القاء » اليهود فى البحر » وما الى ذلك مادة مستساغة للدعاية الصهيونية لتظهر العرب متوحشين مغرمين بالحروب اولا ، ولتستدر عطف الرأى العام العالمى الى جانب اسرائيل « المسالمة » ثانيا ، وبالتالي للحصول على معونات مادية أوفر تستطيع بها ترسيخ أقدامها على الارض العربية •

يقول الاستاذ منصور شليطا :

لقد ظن المسؤولون عن دعايتنا أن الدعاية هي عنف في القول وخشونة فى التعبير وتهديد بالابادة ، فاذا لم تنشر الصحافة العالمية هذه الاقوال فهى مباعة للصهيونية والواقع ان الصحافة العالمية نشرت لنا الكثير من هذه الاقوال فكان نشرها وبالا علينا ، لانه تبث في العقول صورة الضراوة التي تنشرها عنا الدعاية الصهيونية ازاء صورة السلام والالفة والحضارة التي تنشرها عن نفسها وكان كل ذلك سببا لمناوأة الكثير من الدول لنا ، اذ ظنوا اننا على وشك ارتكاب مذابح لم يشهد التأريخ مثيلا لها •

وفات الدعاية العربية ان العنف كاد يفقد قيمته اليوم كعنصر من عناصر الدعاية بعد ان حلت محله عناصر دعائية ايجابية بناءة اخرى أصبحت هي صاحبة الشأن في توجيه تفكير الافراد والشعوب[1] •

يقف السياسي العربي ، وكل همه ان يزداد حجمه في السياسة الداخلية لبلاده ، لا ان يخدم القضية فى مداها الطويل •• ويقول

---

(١) الاسبوع العربي ــ العدد ٤٢٣ ، ١٧ تموز ١٩٦٧ •

بشكل عام مبهم مجرد : سندمر اسرائيل سنلقيها في البحر ، وذلك دون قدرة ، بل دون صيغة أو خطة ، ثم يكون على رجل الدعاية العربى في الخارج ان يقول للناس هناك : هذا كلام للاستهلاك المحلى ، هذا كلام لا يقصده قائله حرفيا ، هذا كلام لايستطيع سياسى ان يقول للناس هناك غيره .. الى آخر هذه الاعتذارات التي لا تثير الا السخرية ، ولاتصحح شيئا بهذا الهمس ازاء ضجيج ما نشر في وكالات الانباء والصحف والاذاعات ، ولايكون لنا حتى شرف من يقف الى جانب كلامه ويقول انه يقصده حقا مهما كانت النتائج .

ولايمكن لقضيتنا ان تقدم ضد اسرائيل بأسوأ وأخطر من هذا التقديم [1] .

كما ان الدول العربية لم تدرك عمق الاثر الذى احدثه لدى الرأى العام العالمى ذلك الفارق الضخم بين اقوالها وافعالها ، بين ادعاءاتها وواقعها ، بين تصلبها وتراجعها . ولقد تمثل ذلك اكثر ما تمثل في مواقفها في الامم المتحدة[2] ولقد أظهرنا أنفسنا بذلك أمام العالم اننا أكثر الناس استعمالا لصيغ المبالغة وأسماء التفضيل مثل ، اكبر واعظم واضخم .

والملاحظ انه عندما يطلق اى مسؤول عربى تهديدا او تصريحا ضد اسرائيل يزداد حجم التبرعات لها ، حيث تعرض الدعاية

---

(١) أحمد بهاء الدين – اسرائيليات – وما بعد العدوان – ص٣٠٨ كتاب الهلال – العدد ٢٠٠ نوفمبر ١٩٦٧ .

(٢) الدكتور منذر عنبتاوى – أضواء على الاعلام الاسرائيلى – ص١٨١ .

الصهيونية تلك التصريحات على الرأي العام العالمي مستغلة عطفه •
لذا فاننا نعمل بأسلوبنا الخاطىء على دعم اسرائيل من حيث ندري أو لا ندري •

كما اقتصرت اساليبنا الاعلامية على طريقة العرض ، بكل ما في هذا الجانب من جفاف •

وسائل الاعلام العربية

لم يعد خافيا أن معظم وسائلنا الاعلامية ماتزال بدائية تعيش اسلوبها القديم ، لذلك بقيت هذه الوسائل في خدر تام حتى جاءت الاحداث الاخيرة فابرزت بشكل واضح عقمها وجدب فاعليتها في إحداث التأثير المنشود لدى الرأي العام العالمي • وهذا ماسنأتي الى تفصيله في بعض الصفحات القادمة •

وهناك أسباب أخرى جعلت من الاعلام العربي ضعيفا ، منها : اننا مازلنا نفتقد الى التخطيط العلمي السليم في أكثر مشاريعنا وفعالياتنا بما في ذلك – الاعلام – الذي اعتمد في احيان كثيرة – على الارتجال والعشوائية – والاعلام سلاح ذو حدين يمكن ان يؤدي الى نتائج عكسية اذا ما اسيء استخدامه •

لقد كان ايماننا بعدالة قضيتنا هو الرأسمال الذى نملك ، فاكتفينا بهذا الايمان ، ولكن ايماننا باننا أصحاب حق لا يكفي قطعا ، اذ ينبغي ان نعرف الطريقة التى نقنع بها الآخرين بأننا كذلك •

لقد تهربت الحكومات العربية عبر السنين العشرين الاخيرة من مواجهة مسؤولياتها الاعلامية الحقيقية في الخارج من خلال

فرضيتين ، اولاهما خاطئة كلية ، والثانية غير مطلقة الصحة .

كانت الفرضية الاولى تقوم على اساس ان القضيــة العربيــة في فلسطين قضية واضحة ، ومن شأن ، ذلك أن يستتبع تأييد حسني النية في العالم أجمع للموقف العربي في فلسطين . أما الفرضية الثانية فكانت تقوم على اعتبار العالم الغربى ، بحكوماته وشعوبه ، عالم مغرضـــــ وخاضع للنفوذ الصهيونى وانه بالتالى ميئوس منه كلية . [1]

ونقطة اخرى لها اهميتها هـــى ان العرب لـم يكتسبوا خبـرة بالأعلام الحديث ، كما ان كثيرا ممن يمسكون بزمام الاعلام في البلدان العربية من الاداريين لامن رجال الاعلام ،ولم يكونوا يقدرون خطورة الاعــلام ودوره .

« ان البيروقراطية العربية هى حاليا التى تفكر ، ثم تخطط ثـم تنفذ .. وليست النخبة العربية ، ولاالعناصر السياسية العربية ، كما يجب ان يكون .. الا في القليل النادر من الحالات .

مستحيل ان نتصور ان البيروقراطية الوظيفية العربية ، هى التى يمكن ان تقود وتحقق هذا العمل الفكري السياسي النضالي .

البيروقراطية الوظيفية تتقن فنا واحدا هو فن التدرج في الوظيفة والوصول الى مستوياتها العليا والاحتفاظ بها .

يضاف الى ذلك ان الحكومات العربية جرت على ان « تسقط » بعض عناصرها غير المرغوبة في هذه المناصب ، فتحل الحكومات بعض

---

(١) أضواء على الاعلام الاسرائيلى – ص١٧٩ .

مشاكلها الوظيفية أو الاقليمية بذبح قضية « الصورة العربية » في الخارج »[1] •

ومن اسباب ضعف الاعلام العربى ان العرب فهموا الاعلام على انه مرادف للدبلوماسية ، التى تنحصر مسوءولياتها في الاتصال بكبار المسوءولين دون عامة الناس ، في الوقت الذى نعلم فيه اليوم ان الاعلام عملية متممة للدبلوماسية •

وقد جاء في ندوة « الاهرام » الخاصة عن ابعاد قضية فلسطين في الجزء الرابع والتي تركزت على الاعلام العربي ما يلي ، والذي يشكل جانبا من أسباب ضعف الاعلام العربي[2] :ـ

تميزت بعض قضايا التحرير بلمسة فنية عاطفية رومانسية جذبت اليها حتى المتطوعين من الامريكيين أنفسهم • واستطاعت الثـــــورة الجزائرية كذلك ان تحيط نفسها بالهالة الرومانسية ، غير ان الصراع العربى من أجل فلسطين فشل فى احاطة نفسه بهذه الصفة •

قيل ان مرجع هذا حضاري ، بمعنى ان العرب ظهروا بمظهر المهاجم المعتدى ، وبالتالى لم يدخلوا جدلية الصراع التاريخية ولــم يتكلموا لغة العالم والعصر ، بعكس الجزائريين الذين كانوا اثناء ثورتهم بنفس مستوى فرنساماديا « من حيث التنظيم والكفاءة » وفكريا • ثم ان العالم متجه نحو اقرار مبدأ السيادة للدولة وترسيخها ، والقول بمجرد تدمير اسرائيل يسير عكس هذا التيار •

---

(١) أحمد بهاءالدين ـ اسرائيليات ـ وما بعـــد العدوان ـ ص٣١٥ •

(٢) الاهرام ـ العدد ٢٩٦٤٥ في ٩ـ٢ـ١٩٦٨ •

كذلك فان العالم الثالث ، مثلا ، بل واكثر دول العالم تنظر الى القضية الفلسطينية على انها قضية لاجئين ، أو خلاف على حدود ، أو على انها صراع اقليمي محدود بين جنسين متصارعين •

وقيل ان الصورة العربية في العقل الاوربى معقدة ، وانها تتألف من خلفيات عاطفية ، وذهنية أوروبية هي :

خلفية لا علاقة لها مطلقا بما تقوله الصهيونية عن العرب وهي مؤلفة من أربعة خيوط : الخيط الصليبي الذي يعبر عن المشاعر التي انفجرت في الحروب الصليبية ، والخيط الاستعماري العنصري الذي حوى كافة المشاعر التى انطلقت خلال الحركة الاوربية التوسعية في القرن التاسع عشر والخيط الرومانتيكى ، الذى كان مظهره الشغف الاوربي بسكان البادية من العرب على حساب سكان المدن والخيط الاستعماري المعاصر الذي عبر عن الصدام بين المصالح الاوربية والقومية العربية المعاصرة •

خلفية اخرى لا علاقة لها أيضا بالصهيونية أو دعايتها فهي أيضا مركبة من خيوط مختلفة اهمها الخيط اللاهوتى ، وهو الذى يضم نواحى الصراع القديم بين اليهودية والمسيحية والخيط الليبرالى الذى يحوى ردة الفعل الاوربية ضد الحركات اللاساسية ، وأخيرا الى أخر ما يمكن أن يسمى الصليبية البروتستانتية ، وهي الظاهرة المنتشرة في المجتمعات الانكلوساكسونية والتى تدور حول محور عودة اليهود الى ارض الميعاد •

هذه كلها خلفيات خلقت لدى الاوربي تصورا عن العرب مهد

الطريق لاستيعاب الصورة التى أضافها الصهيونيون عنا لغاياتهم ٠

ويمكن اكتشاف خلفيات مماثلة عن العرب في المجالات غيـــر الاوربية وخاصة في آسيا وافريقيا وان هذه الخلفيات جميعـا نشكل اكبر حجر عثرة في سبيل نجاح الاعلام العربى ٠

الإطار الفكري للإعلام العربي



الاطــار الفــكري
للاعــلام العــربي

ان المعركة التى يخوضها الوطــن العربــى ضــد الصهيونية ، باعتبارها حركة رجعيــة عنصرية ، تؤلف جــزءاً لا يتجــزء من الامبريالية العالمية ، هى معركة مصيرية ، تحتل الصدارة بين قضايــا الوطن العربي كلها • لذا أمسى من اللازم ان يرتفع الاعلام ، باعتباره واحدا من اسلحة المعركة الى مستوى القضية بكل ابعادها ومسوءولياتها ولايمكن تحقيق النصر في هذه المعركة الفاصلة الا بألتحام العمــل الجماهيرى والاعلامى والعسكرى ، بحيث يوازى ذلك العمل ابعاد كل التحديات المضادة •

ولكي يستطيع الاعلام العربي تأديــة دوره الخطير في كســب

تأييد الرأي العام ، ينبغي ان يتخذ له اطارا فكريا بخصوص القضية الفلسطينية ، آخـذا بنظر الاعتبار روح العصر والحاجات الانسانية المنبثقة عنه •

ينبغي أن يتضمن الاطار السياسى لاستراتيجية الاعلام العربي اعادة رسم الصورة التي عملت الصهيونية على تصويرها للرأي العام العالمي عن أبعـاد القضية كلها ، ابتداءاً بظهور الحركة الصهيونية ، ومرورا بقيام اسرائيل ، وانتهاءاً بالجرائم التي يقترفها الاسرائيليون كل يوم •

ويجب ان يستند الاعلام العربي في ذلك الى ابراز الحقـــائق التالية بعيدا عن الارتجال والعشوائية التـى كانت تميـز اعلامنـا في الخارج :ـ

ـ التناقض بين العرب واسرائيل لم يكن نابعا من عداء شوفيني أو حقد ديني يحمله العرب او المسلمون ضد اليهود ، كما تحـاول الصهيونية ابرازه للعالم ، بل ينبع من واجب الدفاع عن الوطن ضد غزو غريب ، تأكيدا لحق الشعوب في تقرير مصيرها •

ولابد من الرجوع الى التاريخ لتفنيد ادعاءات الصهيونية في هذا المجال ، حيث لم يظهر بين المسلمين واليهود تناقض على مدى التاريخ ففى اسبانيا اثناء الحكم العربى ، مثلا ، عاش اليهود وهم يتمتعـــون بالمساواة التامة ، وفى هذا يقول المؤرخ (دى بور) استاذ الفلسفة بجامعة امستردام في كتابه (تأريخ الفلسفة في الاسلام) :

« اشترك اليهود في كل اطوار الثقافة العقلية عند المسلمين ، وكان

كثير منهم يكتبون باللغة العربية ، وأخرون ترجموا الموءلفات العربية الى العبريات » •

ويجب ان نوضح للعالم ان الغاصبين لو كانوا من غير اليهـــود لما اختلف الموقف العربي •

– ان جوهر التناقض بين العرب والصهاينة هو جزء من الصراع بين حركـة التحرر العربي التقدمية المؤمنـة بالاشتراكية ، وبـين الامبريالية العالمية التى توءلف الصهيونية جزء منها وبالتالى فان النضال العربى ضد الصهيونية يوءلف جزء من حركة التحرر من الاستعمار

– ان العرب يفهمون ، كما تفهم قوى التقدم العالمية ، ان الصهيونية تيار سياسى رجعى عنصرى استعمارى ، وهى تختلف كل الاختلاف عن اليهودية كدين ، حيث ينضوى تحت تيار الصهيونية عديد مـن الانكليز والاميركان وغيرهم ، بوعي أو بغير وعي ، رغم انهم لايدينون باليهودية، كما يقف بذات الوقت الاف من اليهود في العالم ضد الحركة الصهيونية بمن فيهم مئات من المفكرين الكبـار كالمفكر اليهـودي الاشتراكي مكسيم رودنسون والكاتب الفريد ليلنتال والمربيرغر •• وغيرهم •

بل ان الصهيونية تشكل تهديدا لليهود انفسهم بمحاولاتهـا المستمرة لتحويلهم عن اوطانهم وحرمانهم من حقهم الطبيعي في التمتع بالمساواة القومية ، حيث ان الصهيونية تعمل على وصم كل يهـودي لا يؤمن بالهجرة الى اسرائيل باللادينية •

وان علم البيولوجيا لايقر وجود عرق يهودي ، كما لا يقـر الفكر السياسى وجود أمة يهودية بل هناك دين يهودي •

وعليه فنحن نفرق بين اليهودية والصهيونية ، بين اليهودية كدين ، والصهيونية كمخطط وسلاح استعمارى ، ولم تكن كما لن تكون معركتنا ضد اليهودية بأية حال •

ـ كشف دور الامبريالية في تثبيت اركان الحركة الصهيونية منذ نشوئها ، ودورها في اقامة اسرائيل واستمراريتها ، حيث ان الحركة الصهيونية ترعرعت ونشطت في كنف البلدان الرأسمالية ، في الوقت الذى اجهضت في البلدان الاشتراكية والتقدمية ، فمثلا عند قيام ثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ اعلنت السلطة السوفيتية ان الصهيونية حركة لا مشروعة ، واغلقت مؤسساتها وتنظيماتها ، وحرمت هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي الى فلسطين •

ـ فضح العلاقة بين الرأسمالية العالمية وبين الحركة الصهيونية، وازاحة الاقنعة التى تحاول الصهيونية اسدالها على حقيقتها البشعة بادعائها التقدمية والاشتراكية ، وهى التي تعتمد على التمويل الاجنبي من معونات وتبرعات وتعويضات وهبات وقروض وجبايات يدفع ٨٠٪ منها رأسماليو الغرب ودهاقنة الاستغلال •

ـ فضح المناورة التي تمثلها اسرائيل بادعائها الرغبة في التفاوض مع العرب لاحلال « السلام » في المنطقة ، في الوقت الذى يعلم العرب جيدا ان اسرائيل ترفض السلام لانه يعني وجوب تخليها عن اطماعها في التوسع لاقامة « اسرائيل الكبرى الممتدة من النيل الى الفرات » • ثم كيف يصح ادعاوءها وهى التى تقوم بانتاج الاسلحة الجرثومية ! وتعمل لانتاج القنبلة الذرية لاستخدامها ضد الجيوش العربية ؟!

ـ ان اسرائيل قاعدة استعمارية وليست دولة ، ويجب تقديم

الحجج والقرائن الموضوعية العديدة التي تثبت أن اسرائيل ترسانة عسكرية ، جعلت من شعبها معبأ عسكريا كشعب محارب ، وجعلت من القرى الاسرائيلية حصوناً ، والمزارع قلاعا عسكرية ، اضافة الى ان قوات المرتزقة من الامريكيين وغيرهم يعملون في الجيش الاسرائيلي، وفضح العقود التي وقعها القادة الاسرائيليون مع قوات المرتزقة للعمل في اسرائيل بما في ذلك العقد الذى وقعه موشى ديان خلال اقامته في فيتنام الجنوبية مع (١٠٢٤٠) ضابطا امريكيا من المرتزقة الذين انتهت مدة خدماتهم العسكرية قبل ايار ١٩٦٧ للعمل في جيش اسرائيل •

اضف الى ذلك ان كل المرافق في اسرائيل مسخرة لخلق شعب محارب ، فالقوانين والانظمة والصحافة والمطبوعات والمدارس والاحزاب والنوادى والنشاط الفكرى مسخرة كلها لتحويل سكان اسرائيل الى جيش مقاتل •

ـ فضح دور اسرائيل في الثورة العالمية المضادة ، والكشف عن القوى العدوانية المتحالفة معها ، والتي تفتعل المعارك ضد العرب لايقاف سيرهم نحو التحرر الكامل من الامبريالية •

كما ينبغي فضح الدور الذى تلعبه اسرائيل لتأييد الرجعية في الوطن العربي في سعيها لمناهضة حركات التقدم والاشتراكية •

ـ فضح الدعايات الصهيونية القائلة : بأن الصهيونية حققت المعجزات الاقتصادية والعمرانية في فلسطين وهو ما يعجز عنه العرب لو تركت فلسطين لهم •

ـ فضح الدعاية الصهيونية القائلة ان الصهاينة في فلسطين

هم رسل الحضارة المعاصرة في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك عن طريق تعريف العالم بالاساليب الصهيونية في ممارسة منطق القوة والسلب والاغتصاب والاسترقاق والاستعباد ، تلك الاساليب التي تنافي ابسط المفاهيم الحضارية .

- عرض مأساة اللاجئين العرب لكي يطلع العالم على اساليب اسرائيل الاجرامية . ولكن ينبغي لرجال الاعلام العرب ان يتنبهوا الى ان قضية فلسطين هي قضية كفاح ضد الاستعمار والصهيونية من اجل تحرير وطن محتل ، وليست قضية لاجئين او مشردين ينبغي وضع تسوية لها ، ولم تكن المأساة تستهدف الشعب الفلسطيني ، بحد ذاته ، بقدر ما كانت تستهدف الاماني والمنطلقات العربية التحررية بوجه عام .

- ان الصهاينة الذين عملوا على تجسيم اضطهاد هتلر لليهود لاستدرار عطف الرأى العام العالمى الى جانبهم ، يمثلون اليوم التلاميذ المخلصين لاسياد الجريمة والغدر . وليس غريبا ان يصبح العبد أشد قسوة من سيده .

ان اسرائيل - كما وصفها الصحفي البريطاني جورج جيل في الديلى ميرر تلعب الدور الذى سبق ان مثلته المانيا النازية في العالم.

- يجب أن نوضح للعالم ان العرب لا علاقة لهم من قريب أو بعيد بمذابح اوسفيتز وتربلينكا التى قضى فيها هتلر على اعداد من اليهود . وعلى هذا لايجوز اطلاقا ان يتحمل العرب أوزار تلك الجرائم التي لم يكونوا في يوم من الايام مسؤولين عنها او مشاركين فيها او حتى مؤيدين لها . بل ان الشعوب العربية كانت في طليعة

القوى التى ادانت تلك المذابح الوحشية وابدت تعاطفها مع المضطهدين منهم ، وساهمت مع القوى التقدمية في العالم لدحر الفاشية .

– فضح الادعاء الذى طالما تشدقت به الدعاية الصهيونية حول معاداة العرب للسامية وذلك بالرجوع الى التاريخ ، الذى يثبت دون تحفظ ان العرب سواء قبل الاسلام ام بعده لم ينهجوا قط سياسة عنصرية او تعصبا دينيا ضد اى شعب او فئة أو طائفة ، ولم يسبق لهم ان اشتركوا بطريق مباشر او غير مباشر في الحركات المعادية للسامية التي اجتاحت اوربا فترات اثر فترات ، وأودت بحياة كثيرين من اليهود .. ثم ان العرب في اصولهم ساميون[1] .

بل انه في الوقت الذى ظلت حركة العداء للسامية في اوربا قائمة وزاد نشاطها في عهد النازية بالمانيا الهتلرية في الثلاثينات ، ظل اليهود عربا ام غير عرب آمنين على حياتهم ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعي في أقطار الوطن العربي كلها . بل وشارك اليهود العرب في تولي الوظائف العامة في الحكومات العربية[2] .

– فضح الاسطورة التي ترددها الدعاية الصهيونية الزاعمة ان اسرائيل أقلية عسكرية صغيرة وسط اغلبية عسكرية هائلة . في الوقت الذي تتكون فيه اسرائيل من وجود عسكري عدواني ضخم . وتمرر اسرائيل اسطورتها هذه على الرأى العام العالمى بحجة ان نفوس العرب مائة مليون ، في الوقت الذى تتكون فيه اسرائيل من مليونين ونصف .

---

(١) لطفي الخولي – المعركة بين العرب واسرائيل – صفحة ٤٥ سلسلة في المعركة – القاهرة

(٢) المصدر السابق صفحة ٤٨

والواقع انه حتى في حرب الدفاع عن فلسطين عام **١٩٤٨** كان عدد العرب المشاركين في الحرب **(٤٠)** ألف جندي فقط ، في الوقت الذي كان فيه عدد اليهود يزيد عن **(٦٠)** ألف جندي ، معظمهم سبق أن شارك في عمليات الحرب العالمية الثانية[١] • وكذلك الحال بالنسبة الى حرب حزيران عام **١٩٦٧** حيث تفوق العدو على العرب من حيث العدة والعدد عسكريا •

ـ ابراز اطماع اسرائيل التوسعية والصفة العدوانية لها ، وكشف النشاط الصهيوني المخرب في العالم ، بما في ذلك مذابح وجرائم الصهاينة في الارض المحتلة • وان هزيمة العرب العسكرية في حزيران عام **١٩٦٧** (وانتصار اسرائيل) لا يعني أن وجودها أصبح شرعيا بقدر ما زاد من تعقيد المأساة واثبت عدوانية اسرائيل واطماعها التوسعية ، وانها خطر سرطاني يهدد العالم العربي ، وسلام العالم كله ، وان العرب لايمكن ان يتخلوا عن حقوقهم في الارض العربية المحتلة ، لان وجودهم وامنهم يرتبط ارتباطا وثيقا بتلك الحقوق •

ـ تعرية الدعاية الصهيونية القائلة أن العرب بدو متوحشون مغرمون بالحروب ، بابراز الجوانب المشرقة من حياة المجتمع العربي، والتأكيد على ان العرب لم يبدأوا حربا واحدة ضد اسرائيل منذ عام **١٩٤٨** وحتى اليوم •

ـ ان اسرائيل اداة للاستعمار يعتمد عليها في سياسته الاستغلالية الجديدة ، لبسط نفوذه الاقتصادي على البلدان النامية فيآسيا وأفريقيا لذا يغدق المعونات والقروض والهبات بشكل يفوق احتياجاتها

---

(١) اسماعيل المهدوي ـ جريدة الجمهورية القاهرية

لتكون الممر الذى تعبر عن طريقه هذه المعونات الى الدول النامية ، لفتح السبيل امام النفوذ الاستعمارى للعودة الى تلك البلـــدان عن طريق جديد غير الطريق الذى خرج منه •

ـ فضح اسرائيل من الداخل باعتبارها كيانا يقوم عـلى التعصب الديني والتمييز العنصرى ازاء الاقليات الاخرى كالعرب واليهــود الشرقيين ، وتبديد الاسطورة التى تظهرها الدعاية الصهيونية من ان اسرائيل قلعة للديموقراطية •

فقد تجسد العداء العنصرى ضد العرب في حملات الابادة التي ذبحت فيها قرى عربية كاملة كمذبحة دير ياسين ومذبحة بيت داراس عام **١٩٤٨** ومذبحتى قرية قبية في تشرين الاول **١٩٤٨** وتشرين الاول **١٩٥٣** ومذبحة قرية كفر قاسم **١٩٥٦**[١] • ومذابح الصهيونية للعرب لاتقل وحشية عن مذابح النازية ضد اليهود ، فهي تنبع عن نفس نظرية التعصب والتمييز العنصري وتمارس نفس الاساليب • ولهذا كـان المؤرخ والفيلسوف البريطاني توينبي على حق في تقييمه لهذه المجازر بقوله « ان مذابح الاسرائيليين ضـد العرب في فلسطين تقـارن من الناحية الاخلاقية بمذابح الالمان »[٢] •

وتمارس السلطة الاسرائيلية ضد الاقلية العربيـة في الارض المحتلة تمييزا عنصريا وحشيا • فقد بقيت الاقلية العربية وحدها تحت الحكم العسكرى والاحكام العرفية منذ قيام اسرائيل حتى اليـوم ، اضافة الى التمييز الواضح في نطاق العمل ، فأجرة العامل العـربي

---

(١) اضافة الى المذابح التي دبرتهـا اسرائيل في حزيران عام ١٩٦٧ وما بعده

(٢) لطفي الخولى ـ المعركة بين العرب واسرائيل ص ٥٠

أقل من اجرة العامل اليهودى رغم تساوى نوعية عملهما ، وكذلك بالنسبة الى الموظف العربي فان راتبه أقل ممن هم في درجته من اليهود مهما بلغت كفايته .

ولا تسمح السلطة الاسرائيلية للعرب بممارسة اى نشاط جماهيري او اصدار الصحف . وتعمل على طمس الثقافة العربية بحرمان المدارس العربية من تدريس التاريخ العربي ، واجبارها على تدريس العبرية والتاريخ اليهودي ، اضافة الى منع العرب من السفر الى خارج الارض المحتلة .

ولا يقتصر التميز على العرب ، بل يشمل اليهود الشرقيين (السفارديم) الذين يشكلون ٦٠٪ من السكان اليهود ، وهم القادمون من البلدان المجاورة كالعراق وسوريا ومصر واليمن وبلدان شمالى افريقيا . فاليهود الغربيون يستحوذون على قيادة الجيش ، وكذلك الامر بالنسبة الى الوزارة التي لا يمثل اليهود الشرقيين فيها أكثر من وزير او وزيرين ، ويمتد التمييز الى دوائر الحكومة والمنظمات اليهودية والهستدروت والاحزاب السياسية وغيرها .

واخبار اسرائيل تقول ان الكنيست (البرلمان الاسرائيلى) اجتمع مرات عديدة لمناقشة هذه المشكلة ، ووضعت امامه ارقام مذهلة تنطق بخطورتها ، فلقد تبين ان ٩٤٪ من الوظائف الكبرى يشغلها اوربيون بجانب احتلالهم ل ٧٢٪ من سائر المراكز الاخرى للدولة، بما في ذلك الصحافة . فضلا عن ان الوزارة الاسرائيلية لم تعرف في تاريخها وزيرا ملونا واحدا . وامتداداً لهذه التفرقة لايسمح للملون باحتلال مركز اساسى في جيش اسرائيل ، ولا يسمح للاسرائيلية

الاوربية بالزواج من يهودي قادم من أفريقيا أو آسيا[1] .

وقد وصف ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل التمييز العنصري كما جاء في نيويورك تايمز في ٢٩-١-١٩٦٥ « انه مشكلة رئيسية في حيـــاة اسرائيل وان البعض يرى ان الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين تشكل خطرا حقيقيا على الوجود الاسرائيلي لايقل عن الخطر الذى تواجهه اسرائيل من جانب الدول العربية المحيطة بها[2] » .

* * *

هذه اهم الاسس التي تكون الاطار السياسى للاعلام العــربي والتي يجب استغلالها على صعيد الرأى العام العالمى كله ، على ان نعتمد الموضوعية والعلمية في ذلك .

---

(١) مجدي فهمي ـ المعركة بين العرب واسرائيل ص ٩١

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٦٥ ص ٣٨٨ ـ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ١٩٦٧

فی سبیل تکتیک اِعلامی عربی سلیم



في سبيل تكتيك اعلامي عربي سليم

ان خطورة المهمة التي يتولى الاعلام اداءها توجب ان لايترك عمله للاجتهاد والارتجال والنفعية الذاتية ، انما ينبغي ان يعتمد على خطط علمية وفنية ، ولا يمكن احراز اى تقدم في هذا السبيل بصورة غائية بعيدة عن التخطيط العلمي السليم .

ويستلزم الامر تفهما موضوعيا وعميقا بالمبادىء التي نسعى الى تحقيقها ، اى ضرورة وضوح الهدف ، ومن ثم نخطط للاسلوب الذى يمكن عن طريقه نقل هذه المبادىء والافكار الى الناس ، وفقا للاسس الاعلامية العلمية ، التي تستمد اصولها من علوم أخرى ، كالعلوم الاجتماعية والجغرافية الطبيعية والسياسية والنفسية .

الطريق اللا مباشر في الاعلام

يجب ان يعتمد المخطط الاعلامي العربي على الطريق اللامباشر في مخاطبة الشعوب ، اذ يجب ان تسبق العملية الاعلامية اقامة جسور من العلاقات الودية بيننا وبين الاطراف الاخرى ، فلا يصح ان نبدأ بطرح قضايانا على شعب من الشعوب ونبتغي منه الوقوف معنا قبل ان نوطد علاقاتنا معه •

وهذا ما تنهجه الصهيونية ، حيث تبدى اهتماماتها بشؤون الطرف الاخر وتظهر قضاياها المهمة وكأنها امور ثانوية •

والمعروف ان العمل الاعلامي او الدعائي لايمكن ان يفعل فعله في الرأى العام ، ما لم يتوفر الميل السابق حيال الاتجاه العام الذي يعمل على ابرازه ، اذ من الضرورى تهيئة المناخ الاعلامي قبل البدء بالحملة الاعلامية •

وخير مثال على دأب الحكومة الاسرائيلية لاقامة الجسور مع دول العالم لتنفيذ أغراضها السياسية ، هو برقية التهنئة التي أرسلتها اسرائيل باسم رئيس حكومتها اسحق بن زفي الى السيد احمد بن بيلا غداة حصول الجزائر على الاستقلال ، وفي تلك البرقية تعرض اسرائيل استعدادها وخبرتها «لمساعدة» الجزائر ، ولكنها منيت بالفشل وخيبة الامل• هذا مع علمنا بالدور الذي سبق أن قامت به اسرائيل ضد استقلال الجزائر في المحافل الدولية ، اضافة الى تقديمها المساعدة لسوستيل وغيره من الاستعماريين الارهابيين من رجال منظمة الجيش الفرنسى السرية أو ارسالها العديد من الفدائيين الصهاينة الى ارض المعركة في الجزائر لمساعدة المنظمة الارهابية في حربها ضد شعب

الجزائر الثائر •

على اننا في الوقت الذى نجد فيه من الضروري ان نولى مشاكل الاطراف التي نتوجه اليها باهتمامنا ايمانا منا بوجوب التكيف معها ، الا ان هذا لايبيح لنا الانسجام المطلق معها ، لان هذا التكيف في هذه الحالة يتحول الى تميع قد يؤدي بنا الى متاهات وانزلاقات نحن في غنى عنها ، فمثلا لايجوز لنا مجاراة اسرائيل في ابراز الثقافة العربية جزءا من الثقافة الغربية ، كما تفعل اسرائيل •

دراسة الرأي العام

ولا يمكن للاعلام العربي ان يحقق اغراضه السياسية ، ويؤثر في الرأي العام العالمي، ما لم تتوفر للعرب الدراسة الدقيقة لطبيعة التشكيل السياسى والاقتصادي والاجتماعي لدى كل مجتمع من المجتمعات التي نتوجه اليها ببرامجنا الاعلامية • وعلى اساس تلك الدراسة يمكن التخطيط للوسائل والاساليب الاعلامية المؤثرة في الرأي العام المحلى• حيث اننا نجد العلاقة وطيدة بين الدراسات المتصلة بالرأى العام وتحليله ومعرفة اتجاهاته واستجاباته وردود فعله ومواقفه ازاء المشكلات والاحداث ، وبين البرامج الاعلامية والدعائية ، ذلك ان نتائج تلك الدراسات تهيء السبيل السليم لرجل الاعلام او الدعاية لاختيار الوسيلة المناسبة والاسلوب المناسب لاحداث التأثير في الجماهير وتوجيهها وجهة معينة •

والرأي العام ـ كما نعلم ـ يتكون نتيجة التفاعل والتأثير المتبادل بين اجهزة الاعلام والدعاية وبين الجمهور ، لذلك يجب ان تسبق أية حملة اعلامية عملية دراسة للجمهور الذي توجه اليه تلك الحملة، ولا

شك ان الجمهور يتألف من افراد يختلفون فيما بينهم من حيث امزجتهم وقدراتهم العقلية ، وطريقة فهمهم للامور •

لذا تعتبر دراسة الرأى العام خطوة اولى في اى برنامج دعائي أو اعلامي • ومن أجل ذلك تعمد الصهيونية الى دراسة التشكيلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاتجاهات والميول السائدة في المجتمع الذي توجه اليه دعايتها قبل البدء بالعمل الدعائي كى تستطيع استخدام الوسائل والاساليب المناسبة وبالتالى لاحداث التأثير المطلوب في الرأى العام •

ولا شك انه لا يمكن دراسة اتجاهات الرأي العام العالمية باستخدام الطرق الخاصة بدراسة الرأى العام المحلى ، كطريقة الاستفتاء أو المسح ، لذلك لجأ المختصون الى تحليل وسائل الاعلام والدعاية في كل دولة باعتبار ان هذه الوسائل هي التي تعمل على تكوين الرأى العام •

ويستطيع العرب التعرف على اتجاهات الرأى العام ايضا عن طريق المفكرين الغربيين الذى يقفون معنا او الاشخاص الذين اعتادوا التعامل مع الغرب للاستئناس بآرائهم واتخاذ الوسيلة التي يمكن أن تؤثر في كل شعب من الشعوب •

ان الحاجة الى دراسة العقل الصهيوني والضوابط التي تنظمه بما في ذلك فكره وتاريخه وحاضره وعوامل ديمومته ومعالم مستقبله ومكامن القوة والضعف فيه ، تزداد اهمية يوما بعد يوم لما لتلك الدراسة من آثار ايجابية في وضع خططنا واستعداداتنا •

ودراسة العقل الصهيوني تشمل ايضا التعرف على اساليب

ووسائل دعايته والوان نشاطاته الاخرى في العالم ، باعتبار ان العقل الصهيوني هو أداة تخطيط وتنفيذ تلك النشاطات .

ومن الجانب الآخر تكون معرفة الخصم أولى عناصر العمل السياسى، لاننا نعجز عن اتقاء أطماع الخصم ان لم نتعرف على مواطن قوته ونعجز عن دحره ان لم نتعرف على نقاط الضعف فيه .

وقد جاء في مقال نشرته جريدة (ها آرتس) الاسرائيلية في ٧-٤-١٩٥١ مايلى :-[١]

ان المعسكر العربي كان وما يزال يجهل جهلا تاما أية معلومات عنا وعن حياتنا ، وفي الوقت الذى كانت تصدر فيه المؤلفات في اسرائيل عن العرب واحوالهم ، كان العرب في جهل مطبق بشؤوننا واحوالنا ، وكنا في نظرهم شيئا غامضا .

وتلك ظاهرة صحيحة وغريبة في آن واحد ، ولقد دفع العرب الثمن باهظا نتيجة هذا الجهل بالعدو .

وقد أدركت الصهيونية أهمية دراسة عقلية الطرف الآخر ، فترى وسائلها الدعائية تتناول كثيرا من دقائق اخبارنا ، وكل مايخص حياتنا يقابل ذلك جهلنا المطبق بأحداثه وأخباره ، وحياته .

وهذا خطأ كبير من اخطائنا . فلابد لنا من دراسة تامة للعقلية الصهيونية ونشاطاتها المختلفة ويجب عدم الوقوف في طريق تسرب المعلومات الى مكتباتنا وأيدى باحثينا .

ذكر انه حين صدر كتاب « يوميات موشى ديان » عن العدوان

---

(١) اسرائيل خطر اقتصادي وعسكري وسياسى ص٣

الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وجه اللوم الى ديان لنشره هذا الكتاب الذى قد يستفيد منه العرب حيث قيل لديان ألم تخش افتضاح خططك عند العرب ؟ فأجاب ديان ضاحكا : كلا لانني متأكد من ان العـرب لن يقرأوا كتابي هذا بل سيمنعونه من الدخول الى بلادهم .

والواقع انه لو سبق لنا ان درسنا هـذا المخطط وغـيره من مخططات الصهيونية لتجنبنا الوقوع في كثير من الاخطاء التي وقعنا بها في حزيران ١٩٦٧ .

ان عملنا هـذا عمل غبي ، لا يشابهه الا سلوك النعامة ازاء أعدائها ، حين تعمد الى اخفاء عينيها حين يداهمها العدو .

ولاجل وضع استراتيجية اعلامية عربية سليمة لابد من التعرف التام على وسائل واسـاليب الدعاية الصهيونيـة وكيفية ممارسـتها لنشاطاتها وتحليل برامجها الدعائية في كل جزء من اجزاء العـالم للعمل على ابطال مخططاتها الدعائية عن طريق اعلام عربي مضاد.

★ ★ ★

ويجب أن نسلم بأن الدعاية الصهيونية استطاعت النفاذ بشكل واسـع بـين أوسـاط كبـرى في كثـير مـن أرجـاء الدنيـا واسـتطاعت اقنـاع قطاعـات كبرى من الرأى العام هناك بأحقيتها في فلسطين وتصوير العـرب ، محاربين عتاة مغرمين بالحروب .

وأزاء هذا يجب أن ندرك أن كسب تأييد الجمهور ، أي جمهور كان ، بتغيير الاوضاع القائمة اكثر صعوبة من اقناعه بالمحافظة عـلى بقائها، فلتأييد القلب أو التغيير ينبغي اقناع الجمهور بخطأ الوضع القائم اولا ، وبصحة المشروع الجديد كبديل ثانيا ، وبصحة الاسـاليب

المقترحة من اجل ذلك ثالثا •

وهنا تتضح العراقيل والصعوبات أمام الاعلام العربي الذي يجب أن يشق طريقه بتخطيط علمي للتغلب على تلك الصعاب خاصة ، وانه يقابل دعاية قوية واسعة النطاق •

ويجب ان يتم التناسق في العمل الاعلامى على صعيد الوطن العربي كله ورغم ان ايجاد لغة مشتركة يلتزم بها الجميع تبدو صعبة عسيرة، نظرا لاختلاف أنظمة الحكم السياسية في الوطن العربي ، الا ان من الممكن ايجاد نقاط التقاء كبرى في قضية فلسطين باعتبارها قضية الشعب العربي كله ، بل هي قضية عالمية لها خطورتها على شعوب المنطقة كلها •

ويجب ان يكون الرأى العام العالمى كله مجالا للاعلام العربي• والمعروف انه رغم اختلاف طبيعة كل جمهور ، الا ان من الممكن أن نجد جمهورا معارضا وآخر مؤيدا وثالثا محايدا ، ففي اوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ودول أمريكا اللاتينية نجد الاتجاه الاول ، وفي الصين ودول اوربا الشرقية نجد الاتجاه الثاني ، ونجد الاتجاه الثالث في أماكن شتى من العالم •

لذا وجب ان يمتد العمل الاعلامى العربي بموازاة الاتجاهات الثلاثة في وقت واحد . فكما ان من الضروري استمالة الطرف المعارض والعمل على استمرارية تأييد الطرف الثاني كذلك يجب كسب الطرف المحايد •

ويلاحظ ان جهد الدعاية العربية الاكبر يكاد يرتكز في دول الغرب ، امريكا واوربا الغربية ، هل لانها تمس مركز التأييد الرئيسى

باسرائيل ؟ ام لان الدعاة العرب يحبون الحياة في هذه البلاد بالذات فلا تفتح المكاتب ولا ترسل البعوث الا اليها ؟ ام مزيجا من الامرين معا ؟

المهم : – ان ثمة غلطة سياسية كبرى ٠

نحن نعتبر تأييد حكومات المعسكر الشرقي مثلا كافيا لنا ،ويغني عن جهد الدعاية المستمر ، وهذا خطأ ٠٠ فقد يكون التأييد الرسمي في حاجة الى مساندة شعبية تملي علينا ان نساعد هذا التأييد بان نتجه الى الرأى العام في تلك البلاد ٠ ومن الخطأ على أية حال ان نكتفي بتأييد القيادات السياسية والرسمية العليا ونترك اسرائيل تربي على مهل ما يسمى بالقواعد Grass roots ، لان هذه ستكون لها يوما قوة ضغط لو تكون فيها تيار شامل ، وهذا ما تمارسه اسرائيل بالفعل[1] ٠

ويجب ان نتنبه الى انه لايمكن فصل الاعلام باعتباره تعبيرا امينا وصورة صادقة للمجتمع ، والعلاقات الاجتماعية فيه ، عن السياسة الخارجية والداخلية باعتبارها ظاهرة اجتماعية ٠ لذا وجب ان يوازى العمل الاعلامي الجـديد تغيير وقلب في تلك الظواهر السياسـية ، ليستطيع الاعلام العربي ان يرتفع بمستواه عن طريق تقديم صـورة مقبولة للانسان العربي ومجتمعه ٠

ولا يمكن تخطي العوائق الكثيرة في طريق الاعلام العـربي ما لم نعمل من اجل التغلب على الاسباب التي عملت على تخلف الاعلام العربي بما في ذلك اعادة تقييم عملنا الاعلامي بصورة جدية من حيث

---

(١) أحمد بهاء الدين – اسرائيليات ٠٠ وما بعد العـدوان ص ٣١٢ ٠

الوسائل والاساليب والنهج ، واعادة النظر في تشكيل التنظيمات التي تتحكم في هذه المجالات بما في ذلك اعادة وزن الشخصيات التي انيطت بعهدتها تلك المهام الخطيرة على هدى وعيها وادراكها وتبنيها للفكر المتحرر •

ولابد للاعلام العربي ، من اجل ان يجد له ارضية قابلة للانبات من أن يتحرر العرب من أساليبهم السلبية في العمل مع العالم، وذلك عن طريق الالتزام بالمنهج السياسى والاجتماعي التقدمي ومشاركة الشعوب بصورة فعلية في محاربة كل الوان الاستغلال والتعصب والعبودية •

ويجب توجيه الاعلام العربي توجيها علميا سليما بعيدا عن العشوائية والتخبط واساليب المزايدات والحماسة الفارغة ، وان يصاحب التطور العلمي والثقافي للانسان ، ويستفيد من ثمار العلوم التي لها علاقتها بالاعلام • كما يجب أن يستفيد العرب في اعلامهم الجديد من كل الاخطاء التي وقعوا فيها ودفعوا لقاءها الثمن باهظا •

كما يجب مراعاة التتابع الزمني لعملية الاعلام ، فلا يجوز توجيه المواد الاعلامية بشكل اغراقى اى دفعة واحدة بل يجب ان تسير على دفعات متلاحقة وبشكل مركز وميسور التناول كحبات الدواء • وأن تقدم بطريقة لذيذة مغرية مشوقة سهلة التمثيل لان المعلومات المتعمقة لايتقبلها الا من يمتلك رصيدا واسعا من المعرفة السابقة ، ولا يمكن ان نفترض في الرأى العام ان يكون بهذا المستوى •

كما يجب ان تتخذ اساليب اعلامية ملفتة للنظر لانه لا جدوى من اى مسعى اعلامي يعرض الناس عن الاهتمام به مهما كانت

المعلومات صحيحة ونزيهة •

ومرة اخرى نذكر العاملين في الوسط الاعــــلامي العربي ان الاعلام وكذلك الدعاية سلاح ذو حدين يعطى نتائج معكوسة اذا ما اسيء استخدامه •

وَسَائِلُ الأَعلام العَرَبِي
وكيفية النهوض بها

وسائل الاعلام العربي وكيفية النهوض بهـا

قلنا ان وضوح اهدافنا ، وعدالة قضيتنا ليستا فيصلا في كسب الرأي العام ، ما لم نشارك في ثورة الاتصال بالجماهير التي تعم العالم اليوم عن طريق اعلام عربي يعتمد الموضوعية والفنية ، ويستند الى دراسة الرأي العام في المنطقة التي نتوجه اليها ، عبر وسائل اعلامية كفيلة باحداث التأثير المطلوب •

وقلنا ان وسائلنا الاعلامية كانت وما تزال بدائية تقليدية • وفي هذا الفصل محاولة للعمل على استخدام بعض الوسائل الاعلامية التي يمكن للعرب عن طريقها مخاطبة الرأي العام العالمي •

١ ـ الصحافـة

تعتبر الصحافة اليوم أوسع أجهزة الاعلام انتشارا ، بعد انحسار الامية بين الشعوب • وهي الى جانب وظيفتها الأعلامية تعتبر وسيلة كبرى من وسائل التوجيه والأرشاد ، وبهذا استحقت بجدارة

لقب « مدرسة الشعب » بفضل تأثيرها القوي في تكوين الرأي العام •

وقد كان للصحافة الفضل الاول في التطورات السياسية والأقتصادية والأجتماعية في العصر الحديث ، فقد لعبت دورا مهما في نجاح الثورة الامريكية والثورة الفرنسية والحركات القومية في اوربا والشرق، وهي التي بذرت الديمقراطية الحديثة بين الشعوب، فترعرعت وأثمرت في القرنين التاسع عشر والعشرين ، وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى ، واحدثت تطورات دستورية ذات خطر كبير في معظم بلاد العالم ، حتى ذهب احد الكتاب ، وهو اميل دي جيراردان الى القول أن الصحافة هي السلطة الرابعة[١] ونحن نرى انها أبعد من ذلك ، انها فوق السلطات جميعا •

ويمكننا القول ان الصحافة في القرن العشرين ـ وقد وصلت الى ما وصلت من الضخامة بفضل تطور وسائل المواصلات والاعلام والطباعة ـ قد خلقت رأيا عالميا ، ووجهت الشعوب وجهة عالمية وقطعت شوطا بعيدا في سبيل تربية عالمية للأفراد والجماعات[٢] •

ولعل من نافلة القول الاشارة الى ان الصحافة لا يمكن لها ان تؤدي رسالتها الاجتماعية بشكل صحيح ما لم تتوفر لها الحرية •

وعلى هذا يتعين علينا استغلال هذه الوسيلة الأعلامية الكبرى لكسب الرأي العام العالمي في الخارج عن طريق : ـ

---

(١) ـ الدكتور حسنين عبدالقادر / الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة / ص ٧٣

(٢) ـ المصدر السابق / ص ٢٨٩

× العناية بالصحافة العربية من الجوانب الفنية وتوفير الحرية لها واغداق الموارد عليها ، وتهيئة الكوادر الناضجة للعمل فيها ، والعمل على توزيعها على أوسع نطاق ممكن •

× اصدار صحف ومجلات باللغات المختلفة ، والعمل على توزيعها بنطاق عالمي، ويجب أن تراعى في مثل هذه الصحف الطرائق الفنية في التحرير والأخراج ، بحيث تضارع الصحف العالمية ، وتثير انتباه العالم •

× الاستفادة جهد الامكان من الدراسات التي أعدتها جامعة الدول العربية حول الدور الموكول الى الصحافة العربية في هذه المرحلة من تأريخنا ، ولكن يجب عدم الأعتماد على أجهزة الجامعة العربية في التنفيذ لأن الجامعة اقدر على التخطيط منه على التنفيذ العملى •

× ضرورة قيام اتحاد الصحفيين العرب بدوره في التخطيط للصحافة العربية والعمل على اقامة علاقات وطيدة له مع الأتحادات الصحفية والاعلامية الأخرى في العالم •

× فتح معاهد لتدريس الصحافة والأعلام لتخريج صحفيين ناجحين ، كما ندعو الى فتح أبواب هذه المعاهد للطلاب الأجانب من كافة الأقطار •

× مساعدة المراسلين الصحفيين الأجانب وتسهيل مهماتهم ، عن طريق تقديم المعلومات لهم والسماح لهم بارسال اخبارهم باللغة التي يرغبون •

× حث الجاليات العربية والطلاب العرب ، على تنظيم زيارات للصحف المؤيدة والمحايدة في العالم لتوضيح وجهة النظر العربية

وتشجيعهم على نشر آرائهم فيهـا ، وحثهم على العمل لتخفيف وطأة عداء بعض الصحف في البلدان الاجنبية ، عن طريق تنظيم الزيارات وتوطيد علاقات الصداقة مع بعض محرريها •

× تنظيم زيارات صحفية على مستوى روؤساءتحرير الصحف والمحررين ونقابات الصحفيين فيالوطن العربي، واستضافة الصحفيين الأجانب ، والعمل على مبادلة صحفنا مع صحف العالم •

× ضرورة قيام الجهات العربية المعنية بالاتفاق مـع الشركات والمؤسسات الأجنبية التي نتعامل معها على صعيد الوطن العربي لمعاونة الصـحف التي تؤيدنـا في العـالم سواء عن طـريق الأعــلانات أم الاشتراكات أم المنح •

× العمل على ايصال اخبارنا الى صحف العالمبالسرعةالممكنة•

× فتح مكاتب وملحقيات صحفية في كل بلدان العالم وتطعيمها بالعناصــر الكفـؤة •

× مسـاعدة الصـحف التي تتفهم وجهـــة النظـر العربيـة في العالم وتدافع عنها •

× اصدار صحف موجهة الى الجاليات العربية والطلبـــة في الخارج ، ومساعدتهم على اصدار صحف خاصة بهم •

× اظهار الفكرة التي دعا اليها الـدكتور عبداللطيـف حمزة لأنشاء جريدة (الوطن العربي) لتنفيذ الخطط الأعلامية العـربية ، على أن يتولى تحريرها صحفيون من جميع أقطار الوطن العربي •

٢ ـ الكتـــب

يعتبر الكتاب من اهم اجهزة الثقافة ، واعمقها أثرا في أذهـان

القراء وخاصة المثقفين منهم ، حيث يقبل هؤلاء على قراءة الكتب اكثر من غيرهم من قطاعات المجتمع ، ورغم ان الصحافة والأذاعة والتلفزيون قد نافست الكتاب منافسة شديدة الا إنه أخذ يسترد مكانته من جديد شيئا فشيئا •

والمؤسف اننا لم نعمل لحد الآن لاستغلال الكتاب لصالح قضايانا ، وخاصة قضية فلسطين ، بالشكل المطلوب ، وينبغي حيال ذلك ان نعمل على : ـ

× انشاء دور عربيةللنشر باللغات المختلفة، ومن الضروريأن يتولى الاشراف عليها رجال تخصصوا في الأعلام كي يستطيعوا وضع اسس وافكار اعلامية معينة ليتولى المختصون القيام بها •

× انشاء مؤسسات تتولى دراسة كل ما يصدر في العالم حول قضايانا والعمل على نشر المؤيد لنا والرد على الكتب الدعائية المسمومة في مختلف صحف العالم أو بأي طريق من طرق النشر الذائعة ، ومن الضروري تهيئة مكتبات خاصة للباحثين تحتوي علىكلما يصدر من مؤلفات لها علاقة بالقضايا العربية ، وحتى ما صدر منها في داخل الارض المحتلة •

٣ ـ الاذاعة والتلفزيون

لقد اصبح الراديو اقوى وسيلة بيد الأنسان لنشر الثقافة والتأثير في الجماهير ، نظرا لسعة انتشاره وسهولة تسلم الرسالة الاعلامية من خلاله • فالراديو يقدم رسالته الاعلامية ضمن اطار مؤثرات مشوقة ـفيالغالبـ اضافة الى أن تأثيره يستمر ليلا ونهارا ، ويصل الى جميع الناس على اختلاف ثقافاتهم ونزعاتهم وميولهم

اينما كانوا •

فأنت قد تجد قرية كبيرة أو مدينة بلا مسرح أو سينما ، وقد لا تصل الصحف اليها ، ولكنك قد لا تجد بيتا بلا راديو •

وما يقال عن أثر الراديو في الرأي العام يمكن أن يقال عن التلفزيون• بل ان الاخير أخذ ينافس الاول، حيث يتفوق عليه بالصورة والحركة مما يساعد على ابراز الأفكار وتثبيتها في الذهن ، اضافة الى أنهما يشدان المشاهد اليه •

وعلى هذا ينبغي استغلال الراديو والتلفزيون كوسيلتين اعلاميتين هامتين ، عن طريق :

× العمل على زيادة امكانيات البلاد العربية في الحقل الأذاعي والتلفزيوني •

× احياء الاقتراح الذى وضعته اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية في دورة انعقادها الرابعة بانشاء محطة اذاعة عربية كبرى لنشر الثقافة العربية والتعريف بها داخل البلدان العربية وخارجها ، باللغة العربية واللغات الاخرى •

× انشاء محطات اذاعية تخاطب شعوب العالم المختلفة بلغاتها الخاصة ، وفقا للأسلوبية الأعلامية العلمية •

× النهوض بمستوى البرامج العربية والأجنبية والأذاعات العربية وعدم اناطة مسؤولية العمل فيها لأنصاف المثقفين، والاداريين البروقراطيين •

× التصدي لاذاعات اسرائيل باللغات المختلفة عن طريق الاذاعات العربية وذلك لما تحدثه اذاعاتها من تأثير كبير في قطاعات

واسعة من الرأي العام •

× انتاج الأفلام التلفزيونية ، والعمل على تبادل التسجيلات الاذاعية والافلام التلفزيونية مع بلدان العالم •

× تبادل التعاون المهني والفني بين البلدان العربية وبلدان العالم الأخرى في مجالات العمل الأذاعي والتلفزيوني •

× مشاركة الدول العربية كلها في اتحاد الاذاعات العربية الذى أقرته الجامعة العربية منذ ١٥ تشرين الاول ١٩٥٥ بغية وضع سياسة اعلامية منسقة تسير على هديها الأذاعات العربية •

× انشاء شبكة اذاعية تربط الأقطار العربية كلها ، وتنظم نشرات خاصة تنضم فيها موجات الدول العربية للاستماع الى برامج مشتركة •

٤ ـ وكالات الانبـاء

تعتبر وكالات الأنباء اليوم وسيلة اعلامية بالغة التأثير ، ويرجع ذلك الى الأثر الذى يحدثه الخبر في تشكيل الرأي العام بعد ان أصبح بحق خبز القراء اليومي الذي لا يمكن الاستغناء عنه •

وكان من بين اخطائنا في الأعلام عدم تقديم اخبارنا الى العالم عبر الوسائل الأعلامية الكبرى بل اننا كثيرا ما كنا نعقد السبل امام مراسلى الصحف والأذاعات ووكالات الأنباء •

وعلى هذا يجب ان نعمل من أجل :

× الأرتفاع بمستوى وكالات الانباء الوطنية لتصل الى المستوى العالمي •

× التعاون بين وكالات الأنباء العربية ووكالات الأنباء العالمية

من حيث العمل وتبادل الخبرات •

× مساعدة مراسلى الأنباء العالمية في عملهم من أجل الحصول على الخبر •

× العمل على انشاء وكالة انباء عربية عالمية •

٥ ـ السينما والمسرح

لقد تعدت السينما مهمتها الاولى في الترفيه والأعلان وجاوزتها الى التثقيف والأعلام • وتؤلف السينما اليوم اداة اعلامية شديدة التأثير في الناس •

واهمية الفلم في تشكيل الرأي العام وتغيير مواقف الجماعات أمر أثبتته الدراسات النفسية العديدة نظرا لأنه يقوم على استغلال المؤثرات السمعية والبصرية معا •

ورغم التقدم الكبير الذى حققه العرب في ميدان صناعة السينما الا انهم لم يستغلوا هذه الأداة في قضية فلسطين والقضايا العربية بصفة عامة •

لذا يجب الالتفات الى هذه الوسيلة المهمة واستغلالها عن طريق انشاء مؤسسات عربية ترصد لها روؤس اموال كافية تساهم فيها الدول العربية لانتاج الأفلام ترتفع الى المستوى العالمي • وليس المهم أن تصور تلك الفعاليات اللاجئين وقضايا فلسطين وتاريخها فقط بل من الضروري ان نثبت للعالم قدرة العرب على الأنتاج الفني والأدبي •

٦ ـ الجمعيات والمنظمات والاحزاب

تؤلف الجمعيات والنوادي والاحزاب والمنظمات السياسية

والأجتماعية والمهنية أولى مراكز القوة في الرأي العام ، باعتبارها من القوى الضاغطة في المجتمع والمفاتيح السهلة للتغلغل بين أوساط الجماهير ، نظراً لان تلك الهيئات تضم أعدادا هائلة ـ في العادة ـ من الأشخاص ذوي النفوذ •

والجمعيات والمنظمات المختلفة لا تعتبر من وسائل الاعلام ، الا انها تعتبر مداخل يمكن عن طريقها مخاطبة الرأي العام •

وعلى ذلك يصبح الأهتمام بتلك المنظمات والعمل في داخلها من المقومات الاساسية للاعلام العربي على الصعيد العالمي •

ومن اجل ذلك ندعو الى :

× قيام المنظمات الفلسطينية بصورة خاصة بدور ايجابي في العمل الأعلامي وان لا يترك ذلك النشاط لمكاتب الجامعة العربية وحدها ، أو لما تبديه الدول العربية المختلفة ، كل على انفراد لأن قيام المنظمات الفلسطينية بذلك الدور يكسب القضية طابعا نضاليا مباشرا•

× مشاركة المنظمات الفلسطينية والعربية مع منظمات العالم الاخرى المناهضة للاستعمار في النضال ضد الأستعمار وان تعمل منظماتنا على التعاطف الجدي ، والتفاعل التام مع كل الحركات التقدمية في العالم •

× فتح المجال امام المنظمات والأحزاب في الوطن العربي لتكوين علاقات ودية مع منظمات وأحزاب العالم ، والمشاركة في مؤتمراتها واجتماعاتها •

× دعم المنظمات العربية الفكرية والمهنية والاجتماعية ، كاتحادات الادباء ، واتحاد الصحفيين العرب، واتحاد المحامين العرب،

وغيرها ، من أجل الاتصال بالمنظمات العالميـة والمشاركة في الفعاليات الدولية والأقليمية .

× تشجيع الجاليات العربية والطلبة العرب على تأليف الجمعيات والنوادي وتمكينهم من اصدار النشرات والدوريات بمختلف اللغات .

× دعم ومساندة الجمعيات والمنظمات الأقليمية والعالمية التي تتعاطف مع قضايانا .

× دفع الأشخاص العرب المعنيين للانضمام الى المنظمات المفتوحة في العالم .

× تشجيع الفرق الفنية لأنتاج فعاليات ترقى الى المستوى العالمي ومد يد العون لها لتمكينها من عرض فعالياتها في بلدان العالم المختلفة .

× التوسع في تأليف جمعيات صداقة مع بلدان العالم ، ومساعدتها .

× ايصال الصحف والنشرات والدوريات والكتب ذات الاهمية التي تصدرها المؤسسات الاعلامية العربية الى جميع المؤسسات والنوادي العالمية بما في ذلك مؤسسات الطلاب والشباب العرب .

٧ ـ السياحة

لقد اصبحت السياحة وسيلة حية لتبادل الثقافات ، ودخلت ميدان الأعلام كوسيلة مهمة اضافة الى كونها مصدراً من مصادر الدخل غير المنظور لكثير من البلدان ، وقد أدركت الدول أهمية السياحة ودورها في ايجاد أسس قوية للتعاون والتفاهم خاصة بعد ان

خرجت السياحة على نطاقها الضيق المتمثل في الطبقات الثرية الى شمولها قطاعات أوسع بعد ظهور نظم السفر بالتقسيط ، ونظم الاعانات والتسهيلات التي تقدمها الهيئات والمنظمات السياحية والمهنية .

وفي ميدان السياحة ينبغي لنا :

× الأسهام في النشاط السياحي مع المؤسسات الدولية والأقليمية الخاصة بالسياحة .

× اصدار صحف باللغات المختلفة تعنى بشوؤن السياحة .

× الاستعانة بالشركات الفنية الكبرى والمخرجين العالميين لانتاج افلام سياحية بمستوى عالمي .

× انتاج سلايدات وتوزيعها على المنظمات السياحية العالمية .

× التوسع في انشاء المكاتب السياحية في عواصم الدنيا وتطعيمها بعناصر كفؤة .

× تسهيل الاجراءات الرسمية بحق السياح ، بما في ذلك اجراءات الدخول والأقامة والمغادرة .

× التوسع في انشاء الفنادق السياحية ، وتزويدها بكل المتطلبات الضرورية .

× انشاء محال خاصة بالسياح تكون اسعارها متهاودة الى حد مشجع .

× رفع مستوى الأدلاء والمرشدين الذين تعهد اليهم مرافقة الوفود السياحية .

× التوسع في اصدار وتوزيع النشرات والكتيبات الأعلامية

باللغات المختلفة لجميع الزوار والمارة وفتح مكاتب توزيع الكتب في الموانيء والمطارات •

٨ – الاتصال الشخصي

رغم ان وسيلة الأتصال الشخصي من اقدم وسائل الاعلام ، الا انها ما تزال تحتفظ بقوتها وجدواها ، حيث ان اقناع شخص ما بوجهة نظر معينة عن طريق الأتصال الشخصى اسهل بكثير مما لو حاولنا اقناعه عن طريق الأذاعة او الصحافة او اية وسيلة اعلامية اخرى • فالمتحدث في هذه الحالة يستطيع تلمس ردود الفعل الصادرة عن الطرف الآخر ، اضافة الى مراعاته للأجواء النفسية المحيطة به ، مما يسهل له اتخاذ السبل المناسبة لأقناعه •

ويعتبر الاتصال الشخصى متمما للاعلام الجماهيري المتمثل في الصحافة والاذاعة والسينما •

ومن الامثلة على جدوى الاتصال الشخصى في الاعلام، ما حدث للأذاعي الكندي المعروف بات بيرز الذى نظم حملة تشهير واسعة ضد العرب وامتدح فيها اسرائيل • حيث قام مدير مكتب الجامعة العربية بالتعاون مع عدد من كبار الشخصيات العربية في كندا بالاتصال بمجلس ادارة محطة الاذاعة التي اذيعت منها تلك الحملة ، مما ادى الى اقامة ندوة اشترك فيها المسوؤلون عن الأذاعة ومقدم البرنامج من ناحية ومدير مكتب الجامعة العربية مع الشخصيات المشار اليها من الناحية الاخرى • وتم الاتفاق في هذه الندوة على ان يقوم الأذاعي المذكور باذاعة بيان من البرنامج الذى هاجم فيه العرب يعتذر فيه عن الملاحظات التي ابداها ضدهم ، والتي لم تكن تستند الى اساس او

دليل ، ويعرب فيه عن اعجابه بالتقدم الكبير الذى احرزته البلـدان العربية وقد اذيع البيان عدة مرات[1] وكان له اثـر بـالغ في الـرأي العام الكندي •

ويمكن الأستفادة من هذا الجانب الاعلامي في الخـارج عـن طريق دفع الاساتذة والمفكرين والطلاب العرب والجاليات العربيـة في الخـارج لتنظيم اتصالات شخصية في البلـدان التي يقيمـون فيها • وكذلك يمكن الاستفادة من الأساتذة والمفكرين الأجانـب الذين يقفون معنا •

٩ ـ الزيارات

الزيارات الرسمية وغير الرسمية ، وسيلة اعلامية غير مباشرة ، حيث تمهد لأقامة جسور من العلاقات بيننا وبين شعوب العالم ودوله• وقد علمنا مما سبق أن تلك العلاقـات هي اولى الخطوات الواجب اتخاذها قبل البدء باي برنامج اعلامي،لأنها تمثل عملية تهيئة للأذهان لتقبل الرسائل الأعلامية المقبلة •

وعليه ندعو الى :

× التوسع في دعوة كبار السـياسيين والمفكرين والكتـاب والصحفيين والفنانين لزيارة البلدان العربية ولكن من الضروري ان لا تكون تلك الدعوات افتعالية ، مخافة أن تولد بعض النتائج السلبية، بل يجب ان تتم بمناسبات خاصة •

× تبادل الزيارات بين الطلبـة والشباب مع البلدان المختلفة

---

(١) جامعة الدول العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام / مذكرة عن النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة وكندا اعدت للعرض على اللجنة الدائمة للاعلام العربي •

لتوثيق علاقات الصداقة والود مع شبيبة العالم كي يتعرفوا على حقيقة قضايا العرب •

× تنظيم زيارات يقوم بها الكتاب والمفكرون العرب الكبار الى بلدان العالم ، على انيرافق هذا نشاط في مجالات الاذاعةوالتلفزيون والصحافة والاجتماعات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات وما الى ذلك •

× وعلى الصعيد الرسمي لا بد من القيام بزيارات متكررة الى بلدان العالم بصرف النظر عن مواقف حكوماتها لتبيان وجهة النظر العربية •

× الاسهام بشكل واسع في المباريـات الرياضـية الاقليمـية والدولية ، وارسال العناصر الرياضية القديرة •

× اعداد مناهج صيفيةللطلبة الاجانب والطلبةالعرب المغتربين، والعمل على تعميق احاسيس ولاء المهاجرين لا وطانهم العربية بشتى الوسائل الممكنة •

× تنظيم دورات موقتـة للبعوث الطلابية والوفود التي نبعث بها الدول العربية الى الخارج قبل مغادرتهم اقاليمهم على ان تتضـمن تلك الدورات تدريسهم كل ما يخص القضايا العربية مع تعريفهـم باساليب الدعاية الصهيونية في الخارج ، وكيفية فضح تلك الاساليب، وتعريفهم بأوليات العمل الاعلامي •

× التوسع في تقديم المنح الدراسية للطلبة الاجانب من مختلف الاقطار •

١٠ ـ المعـــارض

قد تكون فكرة المعـارض تجـارية قبل ان تكون ذات غـرض سياسى ولكن ثورة الاتصال بالجماهير التي تميز بها هذا العصر، جعلت من المعارض وسيلة اعلامية ذات اهمية وعلى هذا ينبغي ان نعمل على:

× اشتراك الدول العـربية في المعـارض الدولية والمعـارض الأقليمية واقامة المعارض المحلية •

× التوسع في اقامة المعارض السيارة المتنقلة بين مدن العالم •

× ابراز الاجنحة العربية في المعـارض الدوليـة والأقليميـة بشكل مقبول ، ومثير للأنتباه ويجب العمل على عرض بعض الافـلام التسجيلية المحترمة في تلك المعارض ، وتوزيع الصحف والنشرات والكتب الاعلامية في تلك المعارض •

١١ ـ المؤتمرات والمهرجانات العالمية

للمؤتمرات الأقليمية والدولية اثر بالغ التأثير في الجمهـور • والمؤتمرات على انواع منها : المؤتمرات الصحفية ، والأدبية، والعلمية والعمالية ، والبرلمانية والحزبية • اضافة الى مؤتمرات ومهرجانـات الشباب ، والنساء ، وما الى ذلك • ومن الضروري ان يكون العـرب اكثر تفاعلا مع العالم في مثل تلك المؤتمرات اذ يجب المشاركة فـــي هــذا النشـــاط السياسى والاجتمـاعي دون تحفـظ ليسـتطيع العرب عرض وجهات نظرهم من خلالها •



الدّعاية

PROPAGANDA



الدعاية

ما هي الدعاية ؟

يعرف المعلـق الأمريكي ولتر ليبمـان الدعاية بانها : محاولـة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم ، والسـيطرة على سـلوكهم ، لأغراض مشكوك فيها وذلك في مجتمع معين وزمان معين[1] .

ويعرفها الداعية الأمريكي المعروف لندلي فريزر بانها النشاط او الفن الذى يحمل الآخرين على سلوك مسلك معين ما كانوا يتخذونه لولا ذلك النشاط[2] .

اما لينارد دوب فيعرفها في كتابـه (الرأي العام والدعايـة) بانها : محاولة التأثير في شخصيات الافراد والسيطرة عـلى سلوكهم لأغراض تعتبر غير علمية او ذات قيمة مشـكوك فيها في مجتمـع

(١) ـ الدكتور عبداللطيف حمزه / الاعلام : له تاريخه ومذاهبـه ص٣٣ دار الفكر العربي/القاهرة ١٩٦٥

(٢) ـ لندلي فريزر / الدعاية السياسية / ترجمة عبدالسلام شحاته ص ٩/ سسلة الفكر العالمي ١٦ ديسمبر ١٩٦٠

معين وزمن معين[1] .

وتتكون الدعاية من الاستخدام المعني به لأي صورة من صور الأعلام العامة او الشعبية بقصد التأثير في العقول والعواطف لجماعة معينة لغرض معين سواء كان هذا الغرض عسكريا ام اقتصاديا أم سياسيا[2] .

وقد يقوم بالدعاية فرد واحد او جماعة اوشخصية دولية لحاجة واحدة عابرة او لتحقيق غايات كبرى على المدى الطويل .

وقد ترمي الدعاية الى ان يأتي الشخص او الاشخاص الذين توجه اليهم (الدعاية) عملا معينا او ترمي الى الحيلولة بينهم وبين سلوك مسلك معين .

وتعتمد الدعاية ـ في الغالب ـ على اثارة الغرائز وتحريك الشهوات واختلاق الاكاذيب او التهويل في نقل الاخبار او نقل جزء من الحقيقة . وهي لا تعنى بايقاظ الجماهير ـ كما هو الحال في الاعلام ـ بل تعمل على تخديرهم وشل قدرتهم على التفكير .

وبصورة عامة ، يمكن القول ان كل ما يقال له (دعاية) لا يخلو ـ في العادة ـ من شيء من الكذب او التحريف او التغاضى عن بعض الحقائق او على الاقل ابراز المزايا واخفاء العيوب في وقت واحد .

ولكن قد لاتتضمن الدعاية أي نوع من أنواع الكذب المباشر في معناه المتداول اذ تكتفي بان تضع الشخص الذى يخضع لعملية

---

(١) مصطفى سعيد/فن الدعاية/ص١٣ ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٧ .

(٢) ـ صلاح نصر/الحرب النفسية/ج١/ص٤٣ ط٢

الدعاية في موقف معين او تؤثـر في بعض عناصر موقفـه الأصـليـة فاذا بمنطقـه الذاتي يقـوده تدريجا الى تكوين رأي معين أو الى تقييم وضع معين باسلوب ماكان يمكن أن يحدثلو ترك لمنطقهالذاتي الطبيعي [1]

ويلاحظ ، بسبب ذلك ان اثر الدعاية غالبا ما يكون موقتا فقـد عجزت دعاية غوبلز عن التأثير في الرأى العام في اوربا التي احتلهـا النازيون • وظلت الشعوب الاوربية تقاوم ذلـك الاحتلال بمختلـف الوسائل ، رغم حملات الدعاية الجهنمية التي نظمتها القوى النازية •

وقد تبين بما لايدعو الى الشك ان الدعاية الجوفاء التي تقوم على الاكاذيب تضر ضررا بليغـا ، ومن أمثلة ذلك : الدعاية التي عمدت الحكومات العربية الى تقديمها أثناء معارك فلسطين عام **١٩٤٨** لخداع الجماهير ، وادعاء البطولة ادعاء ساذجا ، فهذا الملك يطلق الرصاصة الاولى ، وذاك القائد يعلن أن هذه الحرب ليست سوى نزهة بسيطة جميلة ، وآخر يؤكد أن المدفعية تدك صروح تل أبيب • ولقد كانت هذه الاماني والاوهام متناقضة تمـام التناقض مـع الموقف الحربي المؤلم وكان طبيعيا ان يفقد الجنود ثقتهم بالقادة وان تحتقر الشعوب هؤلاء الحكام المضللين • [2]

وقد اثبتت تجارب كثيرة على انه رغم ان كلا من الدعاية والاعلام يعمل على تكوين اتجاهات الرأي العـام ، الا ان الرأي العـام الذي

---

(١) ـ الدكتور حامد ربيع / مجلة السياسة الدولية / ص ٤٩ يناير ١٩٦٨ •

(٢) فوءاد دياب/الرأي العام وطرق قياسه/ص٢٦ سـلسلة من الشرق والغرب ـ القاهرة •

يتكون نتيجة للاعلام يكون أكثر ثباتاً واستقرارا من الرأي العام الذي يتكون عن طريق الدعاية • لأن الأول يعتمد على الحقائق ومخاطبة العقل في حين يعتمد الثاني على مخاطبة العواطف واتباع اسلوب الغش والخداع الذي سرعان ما ينكشف ويزول(١) •

ومن أبرز الامثلة على وقتية التأثير الدعائي هو ردة الفعل العالمية التي بدأت تتسرب الى قطاعات كبرى من الرأى العام العالمي حيال الصهيونية واسرائيل ، بعد أن تكشفت للعالم كثير من الحقائق التي كانت الصهيونية تسدل الستر عليها •

ولذلك ومن أجل ان نزيد في دفع تلك الردة العالمية ينبغي ان نتوجه الى العالم باعلام عربي يعتمد الحقيقة والامانة • وان امضى سلاح لمكافحة اية ـ دعاية ـ هو اشهار سلاح ـ الاعلام ـ بوجهها •

يقال ان الرئيس الامريكي روزفلت ، اوصى رجال الدعاية عند اعلان أمريكا الحرب على ألمانيا أن ينقلوا عن أعدائهم الصدق فقط ، وهذا يعني ان يتوجهوا بأعلام سليم يكسبون به ثقة الناس بدل دعاية موقتة التأثير •

وقد رافقت الدعاية جميع الحروب في التاريخ ، ولكنها ظهرت بشكل بارز في الحرب العالمية الاولى وبعدها • وكانت الاداة السرية الرئيسية في الحرب • وكان يطلق عليها الانكليز أسم : الحرب السياسية ، ويسميها الالمان : الحرب الثقافية ، والامريكان : الحرب النفسية• وكلها تهدف الى جعل الآخرين يتصرفون كما تريد الدعاية أن يتصرفوا وأن يعملوا • وفي ذلك يقول قائد ألماني من قادة الحرب :ـ

---

(١) ـ المصدر السابق/ص٢٧

اننا نستهلك الكثير من القنابل لندمر بها مدفعا واحدا، في يد جندي أليس الارخص من ذلك ان نوجد وسيلة تسبب اضطراب الاصابع التي تضغط على زناد ذلك المدفع في يدي الجندي ؟![1] .

وتستخدم الدعاية اساليب نفسية للتأثير فهي كما يقول جاك الول: تحاول ان تسبق قرارا من القرارات وهي تزج المرء في تيار من الفكر وتسطو على الضمير والارادة معا بينما لابد للاعلام من أن يحترم حرية الاختيار والاعتقاد .

---

(١) ـ الدكتور عبداللطيف حمزه ـ الاعلام والدعاية / ص ١٦١

اِسْتراتيجيّة الدِّعاية الصّهيونيّة

استراتيجية
الدعايـــة
الصهيونيـــة

ان وضوح الهدف هو أبرز ما تتميز به الدعاية الصهيونية ، ومن هذا المنطلق تعمل على تنفيذ استراتيجية دعائية شاملة مدروسة داخل قطاعات الرأى العام المختلفة •

وهي تغزو العالم عن طريق استخدام اساليب فنية ونفسية واجتماعية وسياسية خاصة ، معتمدة على دراسات مستوفاة لطبيعة المقومات الاساسية للرأي العام في كل منطقة من المناطق التي تتوجه اليها، وعلى هذا تستطيع أن تخاطب كل شعب من الشعوب بعد التعرف على احتياجاته وطبيعة تشكيله الاجتماعي باللغة التي يتقبلها والطريقة التي تستهويه •

ويلاحظ انها كثيرا ما تعتمد على الايحاء والتذكير ثم التثبيت لا على الاقناع • ومن هنا فان اخطر ما في الدعاية الصهيونية لا يكمن في

انها تجعل المرء يفكر بعواطفه وتجعل من منطق العواطف موقفا فكريا له فحسب ، بل أنها تفعل اسوأ من ذلك كله : انها تجعل المرء يتعاطف عميقا مع مايوءمن بانه سيء وغير أنساني ، تماما مثل شاب ريفي يقع في غرام عاهرة ولا يستطيع التخلص من سحرها مهما كانت سيئة السمعة [1] .

ويمكن اجمال أبرز العناصر التي تعتمدها الصهيونية في استراتيجيتها الدعائية من اجل كسب الرأى العام العالمي في مايلى :

١ ـ افتعال التجاوب والتعاطف

تبدى الصهيونية تجاوبها واهتماماتها المفتعلة بالاطراف المختلفة في العالم، كتمهيد للعمل الدعائي الذي تتوجه به اليها . ويتخذ ذلك التجاوب اشكالا متعددة على الصعيدين الرسمي والشعبي .

فاسرائيل تعمد الى الاعتراف بالدول والحكومات حال قيامها ، وتعمل على توطيد علاقاتها الدبلوماسية مع دول العالم المختلفة ، ودعوة المسوءولين والمفكرين لزيارة اسرائيل والمشاركة في الموءتمرات والمهرجانات والمعارض ، وارسال الخبراء وتنظيم الدورات التدريبية والمعاهد للاجانب وتخليد الصداقات . وعن هذا النشاط الاخير يورد الدكتورمنذر عنبتاوي [2] نموذجاعن ذلك، حيث يشير الى أن تسمية شوارع القدس أصبحت بأسماء الدول والشخصيات الصديقة تقليدا شائعا في اسرائيل تحييه في احتفالات رسمية وبحضور وفود زائرة من الدول المعنية

(١) ـ محمد احمد رمضان ـ دعايتهم نصف الحرب ـ ص ٣٥
(٢) ـ اضواء على الاعلام الاسرائيلي ـ ص ٨٤

كما ان غرس الاشجار يجرى عادة بمناسبة زيارة وفد من الوفود الاجنبية التي يدرك خبراء اسرائيل ان مثل هذه المبادرات توءثر فيها. ففي عام ١٩٦٠ مثلا زرعت اسرائيل بضع شجيرات فوق ماتسميه (تلال يهودا) في القدس وذلك بمناسبة زيارة وفد من جمهورية باراغواي ، وأطلقت عليها اسم ـ غابة أبطال باراغواي ـ كما زرعت مثلها في العام ذاته بمناسبة زيارة وفد من جمهورية السلفادور واطلقت عليها اسم ـ غابة السلفادور ـ .. اضافة الى اقامة النصب التذكارية واقامة المباني بأسماء الدول .

وتعمل اسرائيل على ابداء تعاطفها الزائف مع كثير من الحركات والتنظيمات والشعوب ، وتحرص ـ على اداء المجاملات الدولية في فترات المجاعة والكوارث الطبيعية كالهزات الارضية والطوفان والاعاصير المدمرة بغض النظر عن مدى العلاقات التي تربطها بالبلاد المصابة او بعدها عنها أو القيمة الفعلية للمساعدات التي تبعث بها[١] .

ويصل تجاوب اسرائيل الزائف الى المحاكاة التامة والتكيف المطلق .

فعندما تخاطب المسيحيين المتدينين مثلا ، تحاول أن تبرز أواصر ارتباط تاريخية بين المسيحية واليهودية .

وحين تخاطب المسلمين تعمل على ابراز الدور التاريخي الذي لعبته الديانة الاسلامية والديانة اليهودية في التاريخ البشري .

كما أنها تحدث كل مذهب سياسى بلغته الخاصة ، وكل فريق سياسى بمنطقه .

---

(١) ـ المصدر السابق ـ ص ١٠٦

فمثلا تحدث الاشتراكي بلغة الاشتراكية ، وتعرض له ما يعبر عن النظم الجماعية في اسرائيل وخاصة في ميدان الانتاج الزراعي •

وتحدث الديمقراطي بان تقدم لـه مايشير الى - تقديسها - للديمقراطية مشيرة الى وجود البرلمان وتعدد الاحزاب •

وتخاطب الزنوج المضطهدين في اميركا بان تظهر اسرائيل اقلية مضطهدة شأنها شأنهم ، وعليه من الضروري ان تتضافر جهود كل الاقليات المضطهدة في العالم لنيل استقلالها والتخلص من الاستعباد •

وحين تخاطب البيض في الولايات المتحدة الامريكية الجنوبية الذين يكرهون الزنوج ويضطهدونهم تعمل على اقناعهم بانها ممثلة للجنس الابيض والممتاز في منطقة الشرق الاوسط وبأنها ترمز الى سيادة البيض وتفوقهم ، وان الاسرائيليين الذين هاجروا الى فلسطين لاقامة اسرائيل يشابهون الاوربيين الذين هاجروا الى أمريكا لاقامة الولايات المتحدة ولذلك يجب تأييدها كي يظل الجنس الابيض محتلا مراكز القيادة في العالم كلـه •

أما أبناء الولايات الشمالية فان الدعاية الصهيونية تستغل فيهم عدم تأييدهم للتفرقة العنصرية ورغبتهم في سيادة الديمقراطية الغربية ، فتعمل على اظهار اسرائيل لهم وكأنها قلعة للحرية والديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط ، لذا فان تأييدهم يشكل مساندة للمثل الديمقراطية !

وتردد الدعاية الصهيونية لابناء البروتستانت - وهي أكبر الطوائف الدينية في الولايات المتحدة - ان كتاب العهد القديم الذي يؤمن به البروتستانت الى جانب العهد القديم قد تضمن نبوءة تشير الى قيام

اسرائيل وبالتالى فمن واجب المؤمنين بهذا الكتاب ان يؤيدوها ويناصروها[1] .

وتذكر المؤمن بالنازية والنظم الدكتاتورية بان عقيدتها السياسية هي عقيدة في جوهرها هيجلية وان نظامها الحربي ليس الا صورة حديثة للنظم التي قدمتها اسبرطة في الحضارة اليونانية [2] .

وحين تخاطب الشيوعيين تحاول ان تبرز الاضطهاد والتشريد الذي لاقاه الشيوعيون بسبب انتمائهم الفكري واليهود بسبب انتمائهم الديني . وتقدم الدعاية الصهيونية اسرائيل الى اوربا على أنها في الوقت الذي تنتمي فيه الى آسيا والشرق الاوسط خاصة من الناحية الجغرافية ، الا انها ترتبط بالغرب ارتباطا فكريا وحضاريا ومصيريا وهي لوحدها تمثل مصدرا للاشعاع الفكري الغربي في المنطقة . وان اليهود رغم اصولهم الشرقية ، الا انهم عاشوا ومازال الكثير منهم يعيش بين الغربيين . وهكذا تحاول ايجاد بعض العوامل الروحية والمشاعر النفسية كعناصر ارتباط بينها وبين اكثر دول العالم .

وباختصار يمكن القول ان اسرائيل تعتمد في نشاطها الدعائي على المشاركة الايجابية في مختلف اوجه النشاط السياسى والعسكري والثقافي والاقتصادي والسياسى لمختلف بلدان العالم .

وبهذه المحاكاة الزائفة التي تبديها لشعوب الارض تعمل على ايجاد ارضية محروثه ومسقية وصالحة لانبات دعايتها .

---

(١) ـ عميد الامام / الجمهورية القاهرية / في ٦ـ٤ـ١٩٦٤ « حامد محمود ـ الدعاية الصهيونية ص٩١ » .

(٢) ـ الدكتور حامد ربيع ـ مجلة السياسة الدولية ـ كانون الثاني ١٩٦٨/ص٥٧

٢ ـ استجداء العطف

بدأ المخطط الصهيوني تنفيذ أغراضه السياسية ابتداء بالمؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ، وقد ركز على ما لاقاه اليهود من تشريد طيلـة تاريخهم مستدرا عطف الرأي العام العالمي وشفقته عليهم • ومع تنامي النشاط الصهيوني في هـذا المجال استطاع ذلك المخطط ان يحقق لنفسه كثيرا من الانصار في العالم ، أو قل استطاع أن يخلق جيلا يعطف على الاماني الصهيونية ويغذيها باسباب النمو والازدهار رغم ان كثيرا منهم يرى في الصهيونية مبدأ عنصريا عدوانيا • وقد استغل الصهاينة ما لاقاه اليهود ايام الحكم الهتلري من تشريد استغلالا واسعا لالقاء تبعة ذالك على اوربا كلهـا واستطاعوا عن طريق استجداء العطـف قيادة الرأى العـام قيـادة لا شـعورية بطريق عاطفي جعل المنطـق الذاتي يصاب بحالة شـلل حقيقة يندفع بتأثيرها تحت وطأة العاطفة تاركا من حيث يدري أو لا يدري العقل والمنطق جانبا •

وقبل حرب حزيران عام ١٩٦٧ بفترة وجيزة شنت الصهيونية حمـلات دعائيـة لاستدرار عطف العـالم بشـكل واسـع باظهـار اسـرائيل لا حـول لهـا ولا قـوة امام عدو هائل العدد وان على الرأى العام اسنادها بكل مايملك من قوة وهي ـ الضعيفة المسالمة ـ وقد عبرت عن ذلك بمختلف وسائلها الدعائية بل ان الاف العائلات الاوربية والامريكية تسلمت رسائـل تتضمن طلبات لايواء نساء واطفال اسرائيليين ـمهددين بالابادةـ وكانت كل رسالة تختتم بعبارة ـ يجب ان لايتكرر للجيل الجديد ما

حدث لاجدادهم وآبائهم من مآسي الابادة في معسكرات الابادة النازية ويصف الكاتب اليهودى الفريد ليلنتال مظهر اسرائيل هذا بقوله — ان اسرائيل تظهر بمظهر الكلب الذى يبسط ذراعيه لدى عتبة الدار انتظارا لما يجود اليها أصحابها من لقمة أو عظمة •

٣ ـ غياب الحقيقة عن الرأي العام

الرأي العام ـ كما رأينا لا ينجذب بالحقائق والمنطق بقدر ما تسحره الافكار العاطفية البسيطة، بل ان الجماهير في كثير من الاحيان ترفض الحقيقة •

وتشير قياسات الرأى العام في أمريكا واوربا ان الرأى العام هناك لا يعنى كثيرا بالسياسة الخارجية ولا يتابع الحوادث ، ويقال ان جونسون نفسه لم يكن يعرف شيئا عن ثلاثة ارباع العالم قبل ان يصبح رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية • وقدرة الرأي العام بصورة عامة ـ على الاستنتاج والاستنباط محدودة الى حد كبير كما انه لا يكترث للماضى قدر اكتراثه للحاضر •

وقد استغلت الدعاية الصهيونية نقاط الضعف المشار اليها في الرأي العام العالمي استغلالا واسعا لتمرير كثير من الاباطيل والاضاليل عليه • فعمدت الى تشويه كثير من الحقائق التاريخية عبر وسائلها الدعائية المختلفة • وقد تجسد ذلك واضحا في الصحافة الاوربية والامريكية •

ففي دراسة تحليلية اجريت على ٦٠ صحيفة أمريكية ظهر ان ثماني صحف منها كانت تنشر اقتراحات بأعمال تخالف القانون

الدولي ومباديء العدل والانصاف لصالح الصهيونية واسرائيل •

واستطاعت الصهيونية أن تدخل أباطيلها ضمن المناهج الدراسية لكثير من الجامعات والمعاهد في العالم الغربي ، وحرصت على أن يكون جميع اساتذة التاريخ الاسلامي في الجامعات الامريكية وكثير من الجامعات الاوربية من اليهود ، كي يستطيعوا اداء المهمة غير الشريفة ـ بامانة ـ •

وعلى أية حال فان جهل الرأي العام بكثير من الحقائق والخدر التام الذي تغط فيه أجهزة الاعلام العربية ، كل ذلك مهد للدعاية الصهيونية لان تمرر عبروسائلها الدعائية المختلفة الاضاليل والاكاذيب على العالم بما يتفق ومصالحها هى •

واستغلت الصهيونية هذا الجانب ايضا لكتمان كثير من الوقائع التي ترى من مصلحتها كتمانها • فهي مثلا لا تتطرق الى وعد بلفور والاسرار التي سبقت او رافقت اصداره ، لذا فالمواطن الاوربي والامريكي بصورة خاصة لايعرف شيئا عن هذا الوعد المشؤوم الدي يدين واقع اسرائيل ويفضح الفرية التي مررتها على الرأي العام من ان اسرائيل حقيقة تاريخية قائمة ومستمرة منذ الفي عام • ولكن الحقائق الكثيرة التي استطاعت الصهيونية طمسها ، بدأت تتكشف امام الرأى العام العالمي رويدا رويدا ، كما ان كثيرا من المفكرين بدأوا يعيدون النظر في مفاهيمهم التي سبق أن تقبلوها بتأثير الدعاية الصهيونية •

٤ ـ عقدة الذنب

لقد استطاعت الصهيونية تغذية عقدة الذنب لدى الالمان

بصورة خاصة والاوربيين الغربيين بصورة عامة ، وتنميتها ، وتمكنت بفعل ذلك من الحصول على كثير من التعضيد المادي والمعنوي، بعد أن لمست في وجدان الانسان الغربي بذور هذه العقدة جراء الجرائم التي اقترفت ضد اليهود ، خاصة خلال سنوات سيادة الانظمة الفاشية والنازية في اوربا ، كأساس نفسي يمكن عن طريقه الحصول على اسناد تلك الشعوب لها لتحقيق مآربها السياسية. والملاحظ أن عقدة الذنب هذه لم تتولد في نفس المواطن الالماني فحسب بل تعدتها الى الاوربيين عامة ، ومرد ذلك يعود الى سكوت الاوربيين عما فعلته قوات الاحتلال النازية ضد اليهود .

وبتأثير عقدة الذنب هذه تقوم ألمانيا الغربية، ابتداء من عام ١٩٥٢ وحتى اليوم بدفع التعويضات تكفيرا عن الذنب ، وتطور امر المساعدة الى اهداء الاسلحة وتقديم القروض والاعتراف ـ بدولة اسرائيل ـ اضافة الى المساندة المعنوية الظاهرة دون أن يتحرك الرأي العام الالماني ضد هذه الاجراءات .

وبسبب هذه العقدة رأينا شخصيات اوربية فاشية أو صحفا فاشية تقف الى جانب اسرائيل .

بل ان جانبا واسعا من الرأي العام العالمي قبل بقيام اسرائيل تكفيرا عن الاضطهاد الذى لحق باليهود منذ اجيال طويلة ، والذى أوغلت الاجهزة الصهيونية في تجسيده والمبالغة فيه مما مهد لايجاد ايحاء بضعف اليهود وشقائهم مما ينبغي حيال ذلك التعاطف معهم . وهو تعاطف مجرد من منطق التفكير العلمي .

وبسبب هذه العقدة ايضا يقف كثير من المفكرين الاوربيين

المعادين للاستعمار والعنصرية والنازية الى جانب اسرائيل رغم كونها قاعدة للاستعمار وتلعب دور التلميذ المخلص لتعاليم النازية والتعصب.

٥ ـ مادة الاعلام العربي والاقوال اللا مسؤولة

وهذا جانب آخر استغلته الصهيونية في استراتيجيتها الدعائية فقد اتخذت مما ينشر هنا او هناك من تهديدات ـ بالابادة ـ وما الى ذلك من الاقوال الجوفاء مادة تعرضها على العالم لتبث في اذهان الرأى العام العالمي صورة للعرب يرفضها العالم وقد ورد الحديث عن هذا الجانب ضمنيا في بحثنا هذا .

٦ ـ مخاطبة مراكز النفوذ

من بين الظواهر المعروفة في تشكيل الرأي العام في اوربا وأميركا بوجه خاص، وجود جماعات مؤثرة تمسك بزمام التوجيه والضغط السياسى .

وقد اعتمدت استراتيجية الدعاية الصهيونية على التركيز على الجماعات المتمثلة في الزعماء السياسيين وكبار المثقفين وأعضاء الهيئات الثقافية الكبرى وقادة النقابات والمنظمات ، وهي بذلك تستغل المكانة المرموقة التي يتمتع بها اولئك . حيث ان قبول هؤلاء لافكار معينة يمهد لانتشارها بين أوسع القطاعات استنادا الى الرأي القائل ان الناس أشد قبولا لرأي ما أو وجهة نظر ما اذا ما اعتنقها او أيدها أشخاص أو جماعات لهم مكانة في المجتمع

ويذكر الدكتور ريشارد مستيفنس مؤلف كتاب الصهيونية الامريكية والسياسية الخارجية للولايات المتحدة الامريكية أن المنظمات

الصهيونية استطاعت التأثير في سياسة الولايات المتحدة الخارجية عن طريق جماعات الضغط أو الجماعات المؤثرة •• حيث استطاعت الاحاطة بغالبية الرؤساء الامريكيين وكبار رجال الدولة ورجال المال والصناعة فيها [1].

٧ ـ استغلال الحوادث

وتعمل الصهيونية على استغلال الحوادث من أجل التعبئة المعنوية فتعرض من الحوادث الداخلية ما يلائم مصالحها وينسجم مع استراتيجيتها العامة وتعمد الى ابراز الحوادث داخل الوطن العربي ، ومايحدث بين النظم السياسية العربية بشكل مجسم •

بل هي تعمد الى خلق الشائعات وترديدها بشكل واسع عبر أجهزتها الدعائية من أجل سلب ارادة الرأي العام في التمييز السليم •

واستغلت الصهيونية الخلفيات التي تكونت لدى المستعمرين نتيجة هزائمهم في الوطن العربي كما استغلت عداء الحكومات العميلة في مختلف بقاع العالم للحركات التحررية التى يناصرها العرب •

* * *

وتلجأ الصهيونية الى أساليب غير مشروعة من أجل كسب الانصار • فهي تقدم الرشاوى والفتيات ، وتستخدم البطش والارهاب والتجسس لتحقيق اغراضها فعلى الرغم من ان اسرائيل تعيش على المساعدات الاستعمارية والمعونات التي تتلقاها كهبات ، والتي لولاها لما استطاعت البقاء لحظة واحدة ، فانها تخصص معونات سنوية ثابتة

---

(١) ـ جامعة الدول العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام / مذكرة عن النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية •

كرشوة لبعض الشخصيات والمنظمات ذات الاسماء الرنانة لاستخدامها في تسميم الرأي العام ، فمثلا تدفع مبلغ ٣٢٨٣٥٠ دولاراً الى المجلس الصهيوني الامريكي وهو منظمة امريكية ، بحجة مكافحة الدعاية العربية ! وتنظيم رحلات مجانية الى اسرائيل، و٢٠ ألف دولار لاصدار نشرة تقرير الشرق الادني الموسمية و ٤٨ ألف دولار لمجلس شؤون الشرق الاوسط و ٧٠٠٠ دولار لجامعة هارفارد عن طريق مركز دراسات الشرق الاوسط فيها . وقد جاء ذلك في احد التقارير التي اعدها السناتور فولبرايت للجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الامريكي .

كما انهم يمارسون الضغط والارهاب والبطش ضد كل من يختلف معهم ، فهم مثلا يرغمون كثيراً من الاساتذة والمفكرين على الانضمام الى منظماتهم . وتوجه الصهيونية ضغطا رهيبا ضد الاساتذة والطلاب العرب والمسلمين في البلدان الغربية وخاصة في أمريكا وكندا وكثيرا ما وصل الامر الى حد الفصل والطرد كما يلقى في امريكا نفس المعاملة الاساتذة الامريكيون الذين يتميزون بالنزاهة والولاء لحقائق التاريخ ويعمد الصهاينة الى دعوة الطلاب العرب في اميركا لحضور بعض الاحتفالات التي يقيمونها في المناسبات المختلفة فاذا ما اعتذر أحد هؤلاء الطلبة عن الحضور ، وقعت عليه أسباب الاضطهاد ، التي قد تودي بمستقبله وتعرضه لمتاعب كثيرة[١] .

وتدفع الصهيونية بالفتيات لاقامة العلاقات العاطفية الموقتة مع الشباب

---

(١) ـ جامعة الدول العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام
مذكرة عن النشاط الصهيوني في امريكا / ص١١

وتنتشر هذه الظاهرة في اوربا وخاصة في الاوساط الطلابية .

وقد كشفت مجلة ـ هعولام هزيه ـ الاسرائيلية أن الجنرال بيرنز كبير المراقبين الاسبق على الهدنة ، شكا في خطاب رسمي وجهه الى وزارة الخارجية الاسرائيلية من تصرفات ابنة شخصية كبيرة، قال انها تعرفت الى ضابط يشغل منصبا خطيرا في هيئة الرقابة الدولية واقامت معه علاقة متينة وقد خيل للرجل بادىء الامر انها ليست سوى علاقة جنسية ، حتى فوجىء بالفتاة تطلب منه بعد ليلة حمراء قضياها معا ان يصحبها معه الى القدس العربية على انها زوجته وادرك الضابط ان صديقته ليست سوى احدى عميلات المخابرات الاسرائيلية .

وقد كان جواب الناطق بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية على سوءال صحفي عن رايه في مذكرات فون هورن التي كشف فيها عن ذلك ، قال : ـ

ان أكثر ما يحيرني هو أن واضع المذكرات يشكو من الفتيات الجميلات وكان الاحرى به ـ على حد قول المسؤول الاسرائيلي ـ ان يترك اسرائيل راضيا ما دامت قد وفرت له فتيات جميلات يتمناهن كل رجل .

هذه بعض اساليب اسرائيل ، في كسب الانصار ... في الوقت الذي يمتلك العرب فيه قضية عادلة .. لكنهم ـ رغم عدالتها ـ عجزوا عن كسب الانصار !..



أسباب قوة الدعاية الصهيونية



أسباب قوة الدعاية الصهيونية

الذى يلفت النظر في الادارة الحكومية الاسرائيلية خلوها من وزارة متخصصة في « الاعلام والارشاد » كما هو الحال في عدد كبير من الدول الافرو آسيوية، ومنهاجميع الدول العربية • ويرجع ذلك الى ان التخطيط السياسى الشامل للحكومة الاسرائيلية يقوم على اساس ضرورة اشراك كافة الموءسسات الرسمية وغير الرسمية في أداء دور دعائي معين في خدمة أهداف اسرائيل من خلال العمل الذي تقوم به •• كما يقوم من جهة ثانية على اعتبار العمل الدعائي في الخارج امتداداً للعمل الدعائي في الداخل وان نجاح الاول يتوقف على مدى نجاح الثاني[1] •

ورغم باطل وظلم الدعاية الصهيونية ، الا انها استطاعت كسب جوانب كبيرة من الرأي العام في العالم اجمع ، ولم يستطع الاعلام

(١) الدكتور منذر عنبتاوى / أضواء على الاعلام الاسرائيلي / ص١٤٥

العربي الوقوف بوجه ذلك التيار الدعائي الجارف • وسر ذلك يعود الى اسباب عديدة •

لقد اكتفى العرب بعرض الحقائق بأمانة وصدق ، عن طريق الاعلام، أما الصهاينة فقد عملوا على ابراز ما يلائم مصالحهم، واخفاء ما يتعارض مع تلك المصالح ، اضافة الى استعانتهم بالتحريف والكذب واستخدام الاساليب النفسية المؤثرة عن طريق الدعاية •

ورغم ان الرأي العام الذي يتكون نتيجة للاعلام يكون أكثر ثبوتا واستقرارا من ذلك الذي يتكون نتيجة للدعاية، الا ان مفعول الدعاية في الرأى العام اسرع واكبر • يقول جاك الول :

« ان الخبرة تعلمنا ان للدعاية امتيازا تتفوق به على الاعـــلام هو استخدامها للاسطورة • ويجب ان لا نخادع انفسنا ، فاذا كان هناك عرضان لموضوع واحد ، احدهما عرض للحقائق في كل قسوتها وتجردها ، والثاني عرض تفسيري اسطوري ، فأن المرء يختـــار الاسطورة تلقائيا ويرفض الاقرار بالواقع • ولعل هذا العصر الذي يسمي نفســه واقعيا ، يزخر بالاساطير أكثر من أي عصر عرفــه الانسان منذ بداية العهود » وعلى هذا تعتبر هذه الحقيقة واحدة من أسباب تفوق الدعاية الصهيونية على الاعلام العربي •

اضف الى ذلك ان الصهيونية ادركت منذ نشوئها الدور الكبير الذي ينبغي ان تضطلع به الدعاية في كسب الرأي العام الى جانبها ، فقد كتب هرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية يقول :

« لكي نقيم وطنا لليهود في فلسطين ، يلزمنا كثير من الضوضاء» •

وقال بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق في خطـاب له في البرلمان في ١٣-٢-١٩٥٢ :

« ... لقد احدثنا انقلابا عميقا في حياة الجماهير .. انقلابا عميقا في نفسية اليهودي الذي حملته الهجرة من مختلف قارات العالم الى اسرائيل[1] .

ومن هذا المنطلق عملت الصهيونية على خلق اجهزة دعائية كبرى لها في العالم والسيطرة على كثير من الوسائل الدعائية في دول العالم ، وساعدها في ذلك النفوذ المالي لليهود ، حيث يتحكم في دور ووسائل الاعلام والصناعة في كثير من البلدان الرأسمالية، فمثلا يسيطر اليهود على ٨٠٪ من صحافة امريكا ، اقوى صحافة في الدنيا ، وعلى حوالي نصف رأس مال العالم كله .

كما ان انتشار اليهود في بلدان العالم هو الاخر ، كان عاملا من عوامل قوة الدعاية الصهيونية ، حيث يتمتع هوءلاء بحقوق المواطنة في البلدان التي يقيمون ، مما يضفي على نشاطهم صفة الشرعية ، رغم ولاء الكثير منهم للصهيونية واسرائيل . ثم ان اليهودي استطاع اكتساب خبرة طويلة في العمل الدعائي الذي يمكن اعتباره نشاطا جديدا بالنسبة الى العربي .

اضف الى ذلك ان الصهيونية ترتبط بالمصالح الامبريالية ارتباطا عضويا ، وبالتالي فان الدعاية الصهيونية جزء من الدعاية الامبريالية العالمية ، لذا فأننا نجد النشاط الصهيوني واضحا حيث نجد التغلغل الاستعماري ، ففي بلدان أمريكا اللاتينية تنشط الدعاية الصهيونية بشكل سافر ، حيث ما تزال الامبريالية هناك تستعبد تلك الشعوب ،

---

(١) — اسرائيل خطر اقتصادي وسياسي وعسكري / ص ٢٢ .

على العكس من ذلك نجد النشاط الصهيوني في كوبا معدوما رغم كونها من بلدان امريكا اللاتينية ، ومرد ذلك يعود الى الموقف المناهض للامبريالية في هذه الدولة .

هذا اضافة الى اعتماد الصهيونية على استراتيجية دعائية واضحة الهدف ، تأخذ باساليب دعائية فنية مدروسة ، وتستعين بالخبرات والامكانيات الواسعة ، وتخطط لنشاطها استنادا الى دراسات مستوفاة للرأى العام العالمى ودراسة الوطن العربي من الداخل ، مستعينة بأكبر جهاز دعائي تملكه أقلية في العالم .

يقول الكاتب اليهودي المشهور المعادي للصهيونية الفريد ليلنتال في كتابه (ثمن اسرائيل) :

ان لدى اسرائيل قضية يبلغ من تناقضها وظلمها انها تحتاج حقا الى هذا الجهاز الدعائي الهائل ، لتغطية كل ذلك التناقض والظلم والخطأ .

الإطار الفكري للدعاية الصهيونية



الاطار الفكري
للدعاية الصهيونية

علمنا ان النشاط الاعلامي والدعائي يتمثل في عملية نقل الصور والافكار والمعلومات الى الآخرين عبر وسائل الاعلام والدعاية .

والمعروف أن اسرائيل تمارس في نشاطها لكسب الرأي العام العالمي عمليات دعائية لا اعلامية ، لانها في نقلها للصور والافكار تعمل على تشويه كثير من الوقائع بما يلائم مصالحها ، في الوقت الذي كان النشاط العربي في هذا المجال يتمثل بعمليات اعلامية فقط . حيث اكتفى العرب بابراز بعض الحقائق والوقائع الصحيحة دون تحريف او تزويق .

وفي هذا الفصل نحاول ان نحلل بعض الافكار والمعلومات والصور التي تكون الاطار الفكري للدعاية الصهيونية ، والتي تعمل على تثبيتها لدى الرأي العام العالمي عن طريق اجهزتها الدعائية .

وتتركز تلك الصور والمعلومات في : ـ

أ ـ صورة لاسرائيل والصهيونية •
ب ـ صورة للعرب •
ج ـ صورة للنزاع العربي ـ الصهيوني •

أ ـ صورة لاسرائيل والصهيونية

تتخذ الدعاية الصهيونية في استراتيجيتها الدعائية من النقاط التالية محاور لاظهار صورة لاسرائيل والصهيونية للعالم :ـ

١ ـ اسرائيل « واقع تاريخي ، اضافة الى كونها واقعا ماديا ويمثل هذا الواقع الدولة العصرية بمفهومها الحديث ، وقد عملت اليهودية التي كبلتها القيود ، واضطهدتها الشعوب الاخرى سنين طويلة من أجل بلورة ذلك الواقع ، وعليه فان هذا الواقع يفرض وجوده ، بكل ما يملك من مقومات •

٢ ـ ان اسرائيل « قامت بفضل تنامي الشعور القومي لليهود المتمثل بالحركة الصهيونية وان فلسطين كانت دائما يهودية ، وان العرب لم يقيموا قط بصورة دائمة في فلسطين ، لانهم من البدو الرحل ، فهم لا يزرعون ولا يقيمون في مكان واحد اقامة ثابتة » والحقيقة ان بين الستمئة والاربعين ألفا من العرب ، من مسلمين ومسيحيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين في عام ١٩١٧ ، لم يتجاوز عدد البدو الرحل العشرة بالمئة ، بينما كان الباقون أما من الفلاحين المقيمين أو من سكان المدن المأهولة[١] •

هذا في الوقت الذي يعرف كل ملم بالتاريخ انه منذ سنة

---

(١) ـ ارسكين تشايلدز / الحقيقة عن العالم العربي / ص ١٨٩ ، ترجمة خيري حماد / المكتب التجاري ، بيروت •

١٥٠ للميلاد، أي قبل أكثر من ١٨٠٠ سنة انقطعت العلاقة السياسية بين اليهـود وبين فلسطين ، وان كون اليهود قد أقاموا لهـم مملكة في جزء من فلسطين منذ ١٨٠٠ سنة مضت لا يعطيهم الحق في أن يأتوا في القرن العشرين لطرد شعب من ارضه واقامة دولـــة في فلســطين • تماما مثلما لا يحق الآن للهنود الحمر أن يعودوا الى الولايات المتحدة الامريكية ليطردوا الشعب الامريكي من ارضه •

٣ ـ اظهار اسرائيل في صورة الدولة المحبة للسلام والمستعدة لاقامته وللتعاون مع البلاد العربية ! (١)

٤ ـ تزعم الدعاية الصهيونية أن اسرائيل حققت المعجزات في أرض فلسطين !•

٥ ـ اسرائيل دولة عصرية تقوم على التكنيك العلمي في مجالات الاقتصاد والعمران !

٦ ـ اسرائيل موطـن الحضارة الغربية في منطقــة صحراوية لا تضم غير البدو الرحل ، وهي تخطط وتنفذ بحكمة ودقة على هدى العلم الحديث !

٧ ـ اسرائيل تجربة رائدة تتولى القيام بدور حضـــاري في المجتمع الانساني عامـة ، ومنطقة الشرق الاوسط بصورة خاصة ، ذلك لان اليهـود هم رواد حضـــارة وعمران جديـرون بالعطف والتأيـيـد ! •

٨ ـ الصهيونية استطاعت أن تخلق انموذجا سياسيا فذا هو

---

(١) يستطيع القارىء مراجعة الفصل الخاص ب (الاطـــار الفكرى للاعلام العربي) حيث يجد تفنيدا لاباطيـــل الصهيونيـــة وادعاءاتها هـذه •

اسرائيل ، رغم كل التحديات التي واجهتها ، وانها بفضل المثل التي تؤمن بها قادرة مستقبلا على الازدهار اكثر فاكثر !

٩ ـ الحركة الصهيونية حركة « قومية » تدافع عن حقوق اليهود في العالم !

١٠ ـ الصهيونية حركة تؤمن بمبدأ العالمية الذي يرفض بدوره كل ما من شأنه التمييز او التفريق بين الشعوب بسبب الجنس او الدين او اللغة !

١١ ـ كتمان أطماع الصهيونية في التوسع على حساب الوطن العربي ، واخفاء النوايا العدوانية التي سبق للصهيونية ان خططت لها حيال المنطقة كلها ، بما في ذلك مقررات المؤتمرات الصهيونية وآراء هيرتزل ووايزمن وغيرهما من زعماء الصهاينة والتي تشير صراحة الى تلك المخططات .

١٢ ـ اظهار هزيمة العرب في حزيران ١٩٦٧ ، وما سبقها من هزائم ، الى التخطيط العلمي الذي تأخذ به الصهيونية ، والى العقلية الصهيونية المنظمة !

١٣ ـ تكرر الدعاية الصهيونية اسطورة بطولة الجندي الاسرائيلي وكفايته الحربية .. وتحقير الجندي العربي والاستخفاف به ، والقول بأن الاسرائيلي كان يدافع عن وجوده وكيان دولته !

١٤ ـ اعتبار ـ اسرائيل ـ المركز الروحي والحقيقي لليهود على أنها أرض الميعاد !

ب ـ صورة للعرب

تعمل الدعاية الصهيونية على تشويه صورة الانسان العربي

وتطلعاته بان تعرض للعالم :

١ ـ اظهار العرب بمظهر المعتدين الذين يهـــددون (أمن وسلام) اسرائيل وأمن المنطقة كلها ، اضافة الى كونهم يضطهدون (اليهود) في البلاد العربية !

٢ ـ تصوير الانسان العربي جبانا انهزاميا ، متذرعة بالهزائم التي مني بهـا العرب !

٣ ـ يذكر الفريد ليلنتال ، الكاتب اليهودي المعادي للصهيونية ان الدعاية الصهيونية استطاعت قبل انشاء اسرائيل ان تدخل في روع الامريكي بالذات أن البلاد العربية يسكنها شعب بدوي لا يمكن أن يكون له ادنى تأثير بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكيـة ، حتى بات الاعتقاد في دوائر واشنطن أن التضحية بمصالح ذلـك الشعب البدوي يمكن ان تتم دون أن تتعرض مصالح الولايات المتحـــدة لاي خطر !

٤ ـ العرب ما زالوا اقواما متخلفة تعيش خارج نطاق القرن العشـرين !

٥ ـ تشويه تطلعات الانسان العربي التحررية ومفاهيمـــه السياسية واتهام كل الحركات الوطنية التحررية في الوطن العربي بالشيوعية !

٦ ـ تشويه التاريخ العربي ، والتراث العربي ورموزه الفذة .

٧ ـ ان نظم الحكم في الوطن العربي جميعها رجعية دكتاتورية ترى في مهاجمة اسرائيل ذريعة لابقاء الحكم العسكري .

٨ ـ اظهار الوحدة العربية بمظهر الاسطورة الخرافية !

٩ ـ تصوير القومية العربية على انها حركة عنصرية فاشية لا سـامية !

١٠ ـ اظهار الثورات العربية في فلسطين المناهضـة للهجـرة اليهودية المتزايدة في الثلاثينات بمظهر الوحشـية والعداء العربي الدائم لليهود .

١١ ـ اظهار اللاجئين العرب بمظهر المتوحشين، والادعاء باستعداد اسرائيل لتسوية مشكلتهم ، واتهام العرب بوضع العراقيل أمـام تسوية المشكلة لاتخاذها سلاحا ضدهم .

١٢ ـ استغلال بعض التصريحـات التي يدلي بهـا بعض المسؤولين العرب أو المقالات التي تنشرهـا بعض الصحف العربية ـ عن جهـل ـ والتي تتضمن بعض المفـاهيم الخاطئة أو المتعصبة ، وتعرضها أمام العالم لاظهار العرب بالشكل الذي تريد .

وبعد عدوان **١٩٦٧** أخذت الصهيونية تركز ، اضافة لما مر ذكره على النقاط التالية : ـ

١٣ ـ التقليل من اهمية واثر الاجراءات الاقتصادية التي قامت بها بعض الدول العربية ، وادعاء تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد والقول بأنه كفيل بحمل هـذه الدول على التنصل عـن اجراءاتها الاقتصادية .

١٤ ـ ابراز عملية اعادة تسليح القوات العربية، والقول بأن ذلك يخل بموازين القوى في الشرق الاوسط ، ويفرض ان تبذل اسرائيل المزيد من اجل الحصول على الاسلحة[١] .

---

(١) ـ جامعة الدول العربية / تقرير عن اتجـاهات الرأي لعام في أميركا الشمالية / ص ١٣

١٥ ـ السعي بجميع الوسائل لدفع تهمة تسبب اسرائيل في تفاقم مشكلة اللاجئين ، والاصرار على نفي ما تسرب من انباء الفظائع الصهيونية وتدنيس المقدسات[١] .

١٦ ـ ان العرب ، على كثرتهم يملكون سلاحا كافيا ، ولكنهم بسبب طبيعتهم البدوية ، وتأخرهم الحضاري لا يعرفون استعمال السلاح ، ولا يستطيعون تنفيذ الخطط ! [٢]

ج ـ صورة للنزاع العربي ـ الصهيوني

١ ـ العرب يضمرون لليهود عداء شوفينيا !

٢ ـ اظهار العرب بمظهر المحاربين المتخلفين الذين يحاربون المدنية المتمثلة باسرائيل . وكثيرا ما كانت الدعاية الصهيونية تشبه العرب بالنازيين الذين يريدون القضاء على الجنس السامي أو انهم بسبب تخلفهم يحاولون القضاء على [شعب اوربي] هو شعب اسرائيل !

٣ ـ اظهار التناقض العربي ـ الصهيوني على أنه جزء من الحركات المعادية للسامية !

٤ ـ الادعاء بأن فلسطين كانت أرضا بريطانية ! في الوقت الذي كانت فيه تحت الانتداب البريطاني الذي لا يبيح للدولة القائمة بالانتداب بالتنازل عن الاقليم المشمول بالانتداب لاية جهة كانت ، وفقا للقانون الدولي العام .

---

(١) ـ نفس المصدر
(٢) ـ نفس المصدر .

٥ ـ اظهار اعمال المقاومة الفلسطينية المتمثلة بالعمل الفدائي بمظهر الاعمال الارهابية المخربة ، ويستغلون ما تنشره الصحافة العربية التي تصف الفدائيين ـ جهلا ـ بانهم يزرعون الارهاب والموت ... كذا .. في اسرائيل بدل ان تصورهم دوما بمظهر الابطال المدافعين عن ارضهم ضد محتل غاصب .

وَسَائِلُ الدِّعَايَةِ الصِّهيُونِيَّة



وســـــائل
الدعاية الصهيونية

تمتلك الصهيونية جهازا دعائيا ضخما ، تتوغل وسائله في كل بقعة من بقاع الدنيا • وقد كان لذلك الجهاز الدور الاكبر في قيام اسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨ يوم لم تكن للشعب العربي حريـة العمل السياسى بسبب التسلط الاستبدادي الذي يدعمه الاستعمار العالمي ، كما لم تكن للعرب امكانيات تؤهلهم للدفاع عن مصالحهم بسبب استغلال الاستعمار لموارد بلادهم •

وقد استغلت الصهيونية ذلك الضعف لتحقيق مطامعها السياسية في فلسطين ، وكانت الدعاية بداية عملها السياسى •

وقد تبلور ذلك النشاط يوما بعد يوم فكان من ثماره ذلك «النصر» الذي استطاعت الصهيونية تحقيقه على صعيد الرأي العام العالمي •

وبذلك حققت الدعايـــة الصهيونية نصرا لاسرائيل قبـــل « انتصارها » العسكري في حزيران ٦٧ •

ان أضاليل الصهيونية وتناقض دعاواها ، لا يمكن أن تمر على العالم ما لم يتوفر جهاز دعائي هائل كالذي تمتلكه الصهيونية •

وفي الصفحات القادمة محاولة لتحليل ذلك الجهاز الدعائي الجهنمي من خلال وسائله التي تتمثل في :

١ ـ الصحافة
٢ ـ الكتب
٣ ـ الاذاعة والتلفزيون
٤ ـ السينما والمسرح
٥ ـ وكالات الانباء
٦ ـ الخبراء الفنيون والمنح الدراسيه
٧ ـ السياحة
٨ ـ المعارض
٩ ـ الزيارات
١٠ ـ المؤتمرات والمهرجانات
١١ ـ التعليم
١٢ ـ الاتصال الشخصى

١ ـ الصحافة

تحتل الصحافة الصدارة بين وسائل الاعلام والدعاية ، وقد ادركت الصهيونية خطورة هذه الوسيلة ودورها في تكوين وتوجيه الرأي العام ، فعمدت الى استغلالها والسيطرة عليها في أماكن كثيرة من العالم ، وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالحها •

والمعروف أن الصحافة في بلدان العالم الرأسمالي كالولايات المتحدة الامريكية ودول أوربا الغربية تخضع لسيطرة أصحاب رؤوس الاموال الاحتكاريين ، حيث تتركز في ايديهم شبكات اصدار الصحف والشركات والمؤسسات المعلنة .

وبفعل ارتباط الصهيونية عضويا بالرأسمالية العالمية باعتبارها جزءا منها ووليدتها لذا فان اكثر الصحف في العالم الغربي تخضع بطريق مباشر أو غير مباشر للنفوذ الصهيوني .

وقد استطاعت الصهيونية - عن طريق الصحافة - التسلل في الحكومات والاجهزة الادارية المرتبطة بها ، اضافة الى تغلغلها في المنظمات والتشكيلات السياسية والاجتماعية ، ومراكز النفوذ والقوى الضاغطة .

وتشير الاحصائيات الى ان الصهيونية تمتلك ما يقرب من ١٠٣٥ صحيفة ومجلة ونشرة منها في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ٢٤٥ وفي اوربا ١٥٨ وفي امريكا اللاتينية والوسطى ١٢٣ وفي افريقيا ٤٢ والباقي موزع في انحاء العالم المختلفة ، وهناك اعداد اخرى من الصحف خاضعة للصهيونية ولاحتكار الممولين اليهود عن طريق الاعلان ، وهناك أكثر من ثلاثة آلاف صحيفة يعمل فيها يهود وصهاينة ، وتصدر تلك الصحف بلغات مختلفة ، وتعتبر اوسع شبكة صحفية تصدرها مجموعة بشرية في العالم تشكل أقلية فيه ، حيث لا يزيد عدد اليهود في العالم عن ١٤ مليون .

ويلاحظ أنه رغم وجود صحف عديدة في العالم الغربي لاتخضع لسيطرة الصهيونية، الا ان أكثر تلك الصحف تدافع أو تتبنى بشكل

أو بآخر الدفاع عن اسرائيل، ويعود ذلك الى أن النشاط الصهيوني عمد الى تكتيك دعائي محكم مهد لخلق رأي عام يعطف على «اليهودية المضطهدة» ويرحب بكل ما من شأنه نصرة اسرائيل •

ولا عجب ان تنشر صحف الولايات المتحدة الامريكية على صفحاتها الاولى النداء المشؤوم «ادفع دولارا تقتل عربيا» او تنشر صحف بريطانيا بروح التشفي[1] صور الشهداء العرب الذين فتكت بهم اسرائيل في عدوانها عام ١٩٦٧ دون أن يتململ الرأي العام في تلك البلدان لشجب تلك الاعمال، او على الاقل ان يحتج على نشر تلك الصور •

ولا عجب ايضا ان تطلع صحف العالم الرأسمالي كل يوم وهي تحمل في صفحاتها الاولى تصريحات الزعماء الاسرائيليين، وبرقيات من القدس او تل ابيب، وتظهر اخبار اعتداءات اسرائيل وكأن العرب هم المعتدون •

ويمكن ان يقال عن الصحف في الولايات المتحدة الامريكية انها اما ان تعمل لحساب الصهيونية او انها تحاول ارضاءها، بصرف النظر عن طبيعة الواقع • وقد ظهر ذلك جليا اثناء وبعد العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ لا في الصحف التي يملكها اليهود فحسب كالنيويورك تايمز [التي توزع ٧٢٩و٧٩٠ نسخة] ونيويورك بوست، او التي يسيطرون عليها كالواشنطن بوست ونيويورك ديلي نيوز، بل تعدى الامر ذلك كله الى الصحف التي كانت تميل الى

---

(١) فيصل حسون / خسرناها معركة فلنربحها حربا – وزارة الثقافة والارشاد / بغداد / ص٦٩ • عام ١٩٦٧

الموضوعية قبل العدوان • كصحيفة الكريستيان ساميس مونيتور ، بل ان الصحف الامريكية كانت أكثر تحمسا في ابراز «انتصارات» اسرائيل من الصحف الصادرة في اسرائيل ذاتها •

وقد اجريت دراسة تحليلية[1] على ٦٠ صحيفة امريكية فظهر ان ٣٧ منها تنشر يوميا ثلاثة اعمدة على الاقل عن اسرائيل والصهيونية ، الى جانب ثماني صحف تنشر اقتراحات بأعمال غير قانونية لصالح الصهيونية •

وفي فرنسا وقفت جميع الصحف أثناء العدوان موقف المؤيد لاسرائيل عدا صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسى ، نظرا لسيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام في فرنسا ، فصحيفة « فرانس سوار » – التي يزيد توزيعها اليومي عن مليون نسخة يملكها بيار لازاريف وهو يهودي صهيوني ، يسيطر على مجموعة مهمة من الصحف الفرنسية – نشرت في مساء ٥ حزيران ١٩٦٧ وبمجرد اذاعة أخبار الهجوم الاسرائيلي عنوانا ضخما على عرض صفحتها الاولى يقول : [مصر تهاجم اسرائيل] وقد نشر مراسل جريدة « الفيكارو » الفرنسية ايف كور في تل أبيب بعد ذلك أن هذا العنوان كان قد اعد للطبع في ليلة ٤ حزيران اي قبل بدء الاشتباكات بصورة فعلية •

وهناك صحيفة « الاورور » التي يملكها اليهودي الصهيوني لوذريق Lazurik هذا بالاضافة الى تغلغل اليهود في المؤسسات الصحفية في فرنسا فلا تخلو صحيفة غير يهودية من بضع عشرات من المحررين اليهود ، كما انه من النادر ان نجد صحيفة لا يكون

---

(١) – محمد احمد رمضان / دعايتهم نصف الحرب / ص ٣٢

المسؤول فيها عن سياسة الشرق الاوسط غير يهودي .

وفي ايطاليا استطاعت الصهيونية من التغلغل في اجهزة الاعلام. حيث اصبح معظم مراسلي الصحف ومحرريها ، وكذلك العاملين في الاذاعة والتلفزيون من الصهاينة الذين يسيطرون ايضا على معظم دور النشر . فرأسمال اكبر شركتين للاعلان في ايطاليا وهما « شركة سبي » و « شركة سيب » اصبح ملكا للصهاينة بنسبة مئة بالمئة ، وقلما تحصل صحيفة أو مجلة ايطالية واحدة على أية اعلانات عن غير طريقهما[1] .

ويذكر ان استيلاء الصهاينة تعدى ذلك كله الى محاولتهم السيطرة على اكشاك بيع الصحف حيث امتلكوا عام ١٩٢٠ من بين ٢٧ ألف كشك لبيع الصحف في مدينة نيويورك وحدها ٢٥ ألف كشك .

٢ ـ الكتب

مثلما تعمل الصهيونية للسيطرة على اكبر عدد ممكن من صحف العالم ، فان لها نشاطا واسع المدى في نشر وتوزيع الكتب ، حيث تسيطر الصهيونية اليوم على عدد كبير من دور النشر والطباعة والتوزيع في العالم .

ففي عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ قامت منظمة صهيونية واحدة ، هي المنظمة الصهيونية الامريكية بطبع ونشر مليون منشور وكتيب ، وقامت بتوزيعه على مختلف المكتبات والمنظمات والهيئات والشخصيات

(١) ـ الجامعة العربية ـ الامانة العامة ـ ادارة الاعلام ـ مذكرة عن النشاط الصهيوني في اوربا .

الاجتماعية والسياسية والثقافية في ارجاء الدنيا .

ودفع المجلس الصهيوني الامريكي(١) وحده عام ١٩٦٢ ما مقداره ٣٨ الف دولار للناشرين لقاء طبع وتوزيع كتب دعائية مباشرة لاسرائيل ، وقد أثبت تقرير لجنة مختصة لمجلس الشيوخ الامريكي ان خطورة هذه المطبوعات تكمن في ان احدا لم يشك فيها ، على اساس انها دراسات موضوعية غير دعائية .

كما دفع المجلس للعام المذكور ما مجموعه ٧١٢ ألف دولار للصرف على هدايا ومنح للصحفيين الامريكيين ودور النشر والصحف ثمنا لمقالات تعدها المنظمة الصهيونية ، وتنشر بتوقيع بعض الكتاب والصحفيين المعروفين في أمريكا على انها بأقلامهم .

ويدفع المجلس مبلغ ٤٨ الف دولار سنويا الى معهد المجلس المستقل لدراسة شؤون الشرق الاوسط ثمنا لنشر دعاية صهيونية بين طلبة المعاهد الامريكية عن طريق دسها في المناهج المقررة(٢) .

وتقوم المنظمات الصهيونية بطبع وتوزيع كتب المفكرين والسياسيين المعروفين او تقدم لهم المساعدات المالية لنشرها .

ويذكر ريشارد ستيفنس في كتابه « الصهيونية الامريكية وسياسة أمريكا الخارجية » ان الصهيونيين قدموا اموالا لكتاب غير يهود لتأليف كتب عن الصهيونية مثل كتاب كارل فردرك « السياسة الامريكية تجاه اسرائيل » وكتاب فرانك جرفازي « لمن فلسطين ؟ » وكتاب لورد ميلك « فلسطين ارض الميعاد » .

---

(١) ـ محمد احمد رمضان / دعايتهم نصف الحرب / ٣٢ .
(٢) ـ حامد محمود / الدعاية الصهيونية .

وتقوم ادارة العلاقات الثقافية في وزارة الخارجية الاسرائيلية بترجمة بعض الاشعار والاعمال الادبية الاخرى لبعض زعماء العالم النامي ومشاهيره الذين تربطهم باسرائيل صداقات تأمل في ترسيخها وتنميتها ، الى اللغة العبرية • من ذلك مثلا الترجمة التي وضعتها الادارة المذكورة لاشعار وكتابات الرئيس الكيني جومو كينياتا ، ورئيس زامبيا كاميت كاوندا ، والرئيس السنغالي ، سنغور ، وملك نيبال ماهيندرا ، والشاعر الغاني انانج ، وكذلك مجموعة اشعار أحد سفراء فنزويلا السابقين في اسرائيل والتي دار بعضها حول مدينة القدس[1] •

ومنذ نهاية العدوان في العاشر من حزيران وحتى آخر حزيران ١٩٦٧ ، استطاعت الآلة الدعائية الصهيونية ان تغرق العالم بالدعاية بطريقة لم يحدث ما يماثلها في التاريخ براعة وتضليلا في آن واحد •

فخلال ثلاثة اسابيع فقط من وقف اطلاق النار كان القارىء الغربي في أمريكا وأوربا والى حد ما في العالم يغرق تحت مجلات وكتب وملحقات والبومات لا حصر لها ، تشكل حوله طوقا فولاذيا لا مفر من الخنوع له ، وتضع رأسه بين سندان ومطرقة تشاركان كل ساعة من ساعات النهار والليل في الدق على ذهنه ، وغسل دماغه بما يشبه القسر[2] •

---

(١) ـ الدكتور منذر عنبتاوي / اضواء على الاعلام الاسرائيلي / ص ٨٩

(٢) ـ ملحق الانوار الاسبوعي ـ آلة العدو الجهنمية ، الاحد ٢٣ تموز ـ ١٩٦٧

ففي بريطانيا صدرت اعداد كبيرة من الكتب بعد العدوان مباشرة وكلها تعادي العرب وتمجد اسرائيل ، ومن هذه الكتب ، الحرب المقدسة[1] تموز ١٩٦٧ ، وحرب الخمسة أيام وما بعدها[2] وصدر بعدد خاص من جريدة الديلي اكسبريس ، والمعجزة الاسرائيلية في الصحراء[3]، ونضال اسرائيل من أجل البقاء[4] ، والانتصار الاسرائيلي[5] ، وحرب الستة أيام[6] . وهذا الكتاب الاخير الفه راندوولف تشرشل ونشره تباعا في جريدة الساندي تلغراف .

وتحاول الصهيونية عن طريق الكتب تنفيذ جزء من استراتيجيتها الدعائية ، بما في ذلك ابراز صورة اسطورية للقوة والبطولة الاسرائيلية المزعومة ، وتتخذ تلك الكتب من المعارك التي خاضها الصهاينة ضد العرب ركيزة لها ، بل هي تصور كل معركة مهما كانت صغيرة وكأنها نصر اسرائيلي بارع .

كما انها تقوم بتحليل كل الكتب والمقالات التي تعالج مواضيع اسرائيل والشرق الاوسط ، ففي أمريكا يوصي مكتب البحوث في ادارة الاستعلامات والعلاقات العامة التابع للمجلس الصهيوني الامريكي بقراءة الكتاب ان كانت مادته مناسبة ، أما اذا كانت هذه المادة غير مناسبة فانها تحلل ، ويوضح التشويه في الحقائق ، وذلك

---

(1) The Holy War, June 1967.
(2) The 5 Days War and After.
(3) Israel's Mircle in the Desert.
(4) Israel's Fight for Survial.
(5) Israeli Victory.
(6) The 6 Day War.

حتى يتسنى للمجالس الصهيونية المحلية التعرف ضد ما يتركه هذا التشويه من اثر في نفس القارىء ، كما يقوم الكتب بتشجيع عرض الكتب في المكتبات سواء كانت مكتبات عامة أم مكتبات جامعيه[1] •

٣ ـ الاذاعة والتلفزيون

تهتم الصهيونية بالاذاعة والتلفزيون سواء في داخل اسرائيل أم فى بلدان العالم الرأسمالى اهتماما كبيرا نظرا لما لهذين الجهـازين الخطيرين من اثر قوى في توجيه الرأي العام • فاذاعة اسرائيل تتألف من جهاز ضخم يذيع على ١٥ موجة من خمس محطات في ١٦ لغة لمدة ٢٦٧ ساعة في الاسبوع أي بمعدل ٣٨ ساعة يوميا « الاحصائية قبل حرب حزيران » والمحطات هي

١ ـ البرنامج الاول الرئيسى "Programme "A ويذيع بالعبرية

٢ ـ البرنامج الثاني "Programme "B ويذيع باحدى عشر لغة بما فيها اللغة العبرية وهو مخصص للبرامج التجارية والخفيفة •

٣ ـ البرنامج الثالث "Programme "C وهو خاص بالاذاعات الموجهة ويذاع باحدى عشر لغة •

٤ ـ البرنامج الرابع "Programme "D وهو خاص بدار الاذاعـة الاسرائيلية القسم العربي

٥ ـ البرنامج الخامس وهو خاص بالقوات المسلحة •

وعن طريق هذه المحطات توجه الصهيونية دعايتها الى جميـع شعوب الارض • فعن طريق البرنامج الرابع تتوجه الصهيونيـة بدعايتها الى الاقليـة العربيـة في اسرائيل والى العرب في الاقطـار

---

(١) ـ حامد محمود ـ الدعاية الصهيونية / ص ١٠٤ •

العربية • وقد جندت له طائفة كبيرة من الكتاب والفنانين والفنيين اليهود القادمين من البلدان العربية •

وعن طريق البرنامج الثالث تخاطب شعوب الارض المختلفة بلغاتها الخاصة • أما الاقطار التي لا توجه اليها اذاعات خاصة كأقطار أميركا اللاتينية وبعض البلدان الآسيوية والافريقية فانها تقدم - عن طريق المحطات الاجنبية والتنظيمات الصهيونية - تسجيلات خاصة لها •

وقد اشار الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ان (٢٥٠٠) شريط سجل بعشرين لغة ، ارسلت خلال العام المذكور الى تلك الاقطار • كما ذكر الكتاب المذكور للعام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ان ٥٠ محطة في أميركا اللاتينية و٣٠ في افريقيا و ١٥ في آسيا بالاضافة الى عشرات المحطات في الولايات المتحدة تستعمل هذه التسجيلات •

أما بالنسبة الى الاذاعات في الخارج فان الصهيونية تعمل بدأب من اجل السيطرة عليها • ومما يسهل لها ذلك ان اغلب المحطات الاذاعية والتلفزيونية في العالم الغربي تعود ملكيتها الى شركات اهلية كبرى • كما انها تدفع اليهود وغيرهم من انصارها للتسلل الى مؤسسات الاذاعة والتلفزيون في العالم • فهي تسيطر على محطات الاذاعة والتلفزيون في فرنسا ، فالمسؤول عن قسم الاخبار في التلفزيون الفرنسي هو ادور سابلييه وهو يهودي عراقي الاصل ، كما ان المعلق الفرنسي للشؤون العربية خلال حرب حزيران هو موريكو فيرد وهو يهودي مصري •

وفي بريطانيا أسس اليهودي اسحق ولنسون شركة التلفزيون

البريطانية ، وحشد فيها عددا كبيرا من الصهاينة ، حيث تقوم هـــذه الشركة بتنفيذ جزء كبير من المخطط الدعائي الصهيوني • وكانت قد خصصت أثناء محاكمة ايخمان برامج يومية تعيد فيها ذكرى اضطهاد النازية لليهود •

أما بالنسبة الى محطات الاذاعة والتلفزيون في أميركا فانها تخصص كثيرا من برامجها اليومية والاســـبوعية للدعاية لوجهة النظـــر الصهيونية والتنديد بالعرب •

٤ ـ السينما والمسرح

ادركت الصهيونية ما للسينما والمسرح من تأثير قوي في نفوس الجماهير ، فعملت على استخدامهما للدعاية لاسرائيل والصهيونية •

وقد استغلت خضوع صناعة الســينما لرأس المال في البــلدان الرأسمالية ، كما هو الحال في صناعة الصحافة ، مما سهل للصهيونية وضع يدها على هذه الصناعة وعرض وجهة نظرها من خلالها مستعينة بأمهر الكتاب والمخرجين والممثلين في العالم بعد ان تقدم لهم المبالــغ المغريـــة •

ففي الولايات المتحدة الامريكية يشير تقرير لاحد المسؤولين ، ان عدد العاملين في السينما من اليهود في هوليود يبلغ نحو ٩٠٪ من مجموع العاملين[١] • بل استطاعوا استمالة أكثر العاملين في الحقل السينمائي والمسرحي في العالم الرأسمالي ، ليشاركوا في الفعاليات الفنية للدعاية لهم •

---

(١) ـ حامد محمود / الدعاية الصهيونية /ص ١٢٣ ـ المطبعة الفنية القاهرة •

ويلاحظ ان الصهيونية تعودت كل عام تقريبا سواء في مجال السينما ام المسرح ان تطلع على العالم بقصة مثيرة تذكره بجرائم هتلر والاهوال التي لاقاها اليهود على يديه ، وفي كل مرة يثيرون فيها مثل هذه القصة يصاحبونها باسئلة فلسفية مثل تحديد المسؤولية الفردية للمواطن امام جرائم حكومته او تحديد المسؤولية الجماعية لشعب تحكمه فئة نازية وهكذا . وفجأة تتحول هذه القصة او المسرحية الى حديث كل اوربا وامريكا ، مهما كانت القصة تافهة كعمل فني ، فالقصد الاول منها محاربة الزمن الذي يكاد يسدل ستارا من النسيان على الحرب العالمية الثانية ويسلب من اسرائيل وجودها ذاته ، فاذا تعب العالم من القصص والروايات ومن الحاح الصهيونية ، ومن التكرار الرتيب لنفس اللون من الاهوال والعذاب وأفران الحريق ومعسكرات التعذيب بدأت احدى العمليات الجديدة كخطف ايخمان من الارجنتين ومحاكمته في اسرائيل حتى يتحدث العالم كله عن أهوال الحرب وجرائم النازية ومسؤولية الفرد[1] .

ومن الروايات التاريخية التي انتجتها اسرائيل أفلاما للسينما « بنهور » الذي يحاول ابعاد تهمة قتل المسيح عن اليهود وتحميلها للرومان و « يوميات آن فرانك » الذي عمل على تغذية روح الشعور بالذنب لدى الاوربي ، وقد نالت بطلته شيلي ونترز جائزة الاوسكار ، وفلم « الخروج » الذي يصور قصة سلب فلسطين وقيام اسرائيل والذي كتبه ليون يوريس ووزعت منه اربعة الاف نسخة . وفلم (سليمان وملكة سبأ) الذي يحاول أن يظهر حقيقة اليهود المزعومة في فلسطين .

(١) ـ المصدر السابق عن « الاهرام » بتاريخ ٢١ـ٣ـ١٩٦٤ .

ويمكن القول ان أي فيلم من الافلام التي تنتجها الصهيونية لا يمكن ان يخلو على الاقل من التهويل الكاذب والمغالطات • ففي فيلم « سليمان وملكة سبأ » محاولة زائفة للايحاء بأن اسرائيل دولة قائمة منذ الفي عام • وفي فيلم « تاجر البندقية » اظهرت الصهيونية شايلوك بمظهر الشخصية الخيرة على خلاف ما اراد له شكسبير الذي اظهره بمظهر الرجل الشره الشرير •

وتشارك اسرائيل في أعمال سينمائية ضخمة مع الدول والمنظمات العالمية وتعمل على نشر فعالياتها السينمائية والمسرحية على نطاق عالمي واسع •

وبفضل مشاركتها مع دول العالم المختلفة وسيطرتها على صناعة السينما في كثير من بلدان العالم ، انتجت الاف الافلام التي تسيء الى العرب فى مختلف بقاع الدنيا وخاصة في العالم الغربي ، بينها فيلم باسم (العبيد ما زالوا موجودين حتى اليوم) ويصور الرقيق مكبلين بالسلاسل والاغلال بجوار الكعبة •

أما في المجال الآخر ، وهو النشاط المسرحي ، فان اسرائيل تنفذ جانبا من مخططها الدعائي عن هذا الطريق وتفتعل أساليب شديدة التأثير في الجماهير ، ففي مايس من كل عام مثلا ـ وهو مايسمى بشهر المقاومة في أوربا ، لا تخلو عاصمة أوربية من مسرحية تخدم الفكرة الصهيونية تعرض في مسارحها •

٥ ـ وكالات الانباء

يسيطر الصهاينة اليوم على اكثر وكالات الانباء العالمية ، كما يتغلغلون في جميع وكالات الانباء الوطنية في امريكا والدول الاوربية

الغربية ، وهذا يعني ان العقلية الصهيونية تتحكم في صياغة ونقل الخبر الذي احتل الصدارة بين المواد الصحفية المختلفة لما له من أثر كبير في توجيه الرأي العام •

فقد اسس اليهود عام ١٨٥١ وكالة هاشيت في فرنسا ، والتي عهدت ادارتها قبل الحرب العالمية الثانية الى اليهودي هوراس فيناني •

كما ان وكالة هافاس الفرنسية اسسها اليهود عام ١٨٣٥ وقد عهدت ادارتها قبل الحرب العالمية الثانية الى اليهودي سافارديس شارل لويس هافاس •

كما اسهموا في تأسيس اكثر الوكالات العالمية المعروفة اليوم •

وللمؤسسات الصهيونية في داخل اسرائيل وخارجها نشاط واسع في الاتصال بوكالات الانباء العالمية والوطنية • فالمكتب الصحفي للحكومة الاسرائيلية ـ وهو احد ادوات الدعاية الصهيونية في الداخل ـ يعنى بتزويد مراسلى الصحف ووكالات الانباء بالمعلومات والانباء الجارية ، ويصدر نشرات ودوريات يبعث بها الى مختلف الهيئات الاعلامية والثقافية ، بما في ذلك وكالات الانباء في العالم •

وبسبب تغلغل الصهاينة في وكالات الانباء المختلفة استطاعوا ايصال أخبار اسرائيل الى أرجاء الدنيا كلها بالشكل الذي يريدون ، كما وقفت معظم وكالات الانباء قبل العدوان وخلاله وبعده الى جانب اسرائيل ، وكانت تعنى بنقل الاحداث بالشكل الذي تصوره الهيئات الصهيونية كما أصدرت بعض وكالات الانباء في العالم دوريات ونشرات خاصة بالعدوان وكلها تدافع عن وجهة النظر الصهيونية ، فمثلا، أصدرت وكالة يونايتدبريس الامريكية كتابا مصورا عن ذلك

العدوان ، تبني وجهة النظر الصهيونية ، وتضمن تهجمات عنيفة ضد الامة العربية •

٦ ـ الخبراء الفنيون والمنح الدراسية

تعمل اسرائيل على تزويد الدول النامية بالمساعدات الفنية وامدادها بالخبراء والفنيين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والزراعية والتعاونية واصلاح الاراضي والري • ويتولى هؤلاء الخبراء في الظاهر القيام بمهمة التدريب بينما يعملون من الجانب الآخر على تنفيذ جزء من استراتيجية الدعاية الصهيونية في الاوساط التي يعملون فيها •

وتشير الاحصائيات الى ان عدد الخبراء والمبعوثين الاسرائيليين الذين أرسلتهم اسرائيل الى الدول المختلفة ـ وخاصة الدول النامية في آسيا وأفريقيا ـ بلغ في الفترة من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٦٣ أكثر من ١٥٠٠ خبير بالاضافة الى حوالي ٤٥٠ خبيرا في النصف الاول من عام ١٩٦٤ وذلك في مختلف المجالات كالصحة والتعليم ورعاية الشباب والزراعة والري والصناعة والبناء والاقتصاد والادارة ، وكان لافريقيا النصيب الاكبر من هؤلاء الخبراء ، حيث خصها ١٠٩٨ خبيرا ، وآسيا ٢١٠ وامير كا اللاتينية ٧٢ ودول البحر المتوسط ١٢٢ ، ويلاحظ التزايد المستمر والمضطرد سواء بالنسبة الى عدد الخبراء عاما بعد عام أم بالنسبة الى عدد الدول التي تبعث اسرائيل اليها بخبرائها[١] •

ولاهمية وخطورة المعونات الفنية الاسرائيلية للدول الآسيوية

---

(١) ـ حامد محمود / الدعاية الصهيونية / ص ١٥٦ عن تقرير رسمي ليكوف ياناي مندوب اسرائيل في المكتب الاوربي للامم المتحدة •

والافريقية ، المتمثلة بالخبرة الفنية والقيام بمشاريع مختلفة ، يجدر بنا الاشارة الى ما صرح به الوف اهارون رمز رئيس ادارة التعاون والمعونة الدولية بوزارة الخارجية الاسرائيلية حيث قال : ـ (انالمعونة التي تمنحها اسرائيل للدول الآسيوية والافريقيــة ، التــي تحظى باستقلالها ، قد اصبحت احدى الوسائل السياسية الهامة في سياســة اسرائيل الخارجية ، فقد منحت لنا فرصة نادرة لشراء الاصدقاء ، في القارتين الكبيرتين ـ آسياوافريقيا ـ وفي استطاعتنا الى جانب الصداقة خلق علاقات تجارية متشعبة وأسواق واسعة لمنتجاتنا ، ولكن اذا لم ندرك كيف نستغل الفرصة السانحة امامنا فان كثيرا من الدولالجديدة قد تسقط في شباك أعدائنا[١]) •

ولا ترسل اسرائيل هؤلاء الخبراء عملا بالاتفاقيات الثنائية التي تعقدها مع الدول المعنية فحسب، بل ترسلهم كذلك من خلالالمنظمات الدولية والاقليمية لاكسابهم مزيدا من الاعتبار والمكانة من ناحيــة ولتمتين صلاتها بهذه المنظمات من ناحية ثانية[٢] •

قالت صحيفة النيويورك تايمز في ٦ تمــوز ١٩٦٧ ان بعض الدول الافريقيــة قد وقفت مع اســرائيل في الجمعية العامة نظــرا للخبرات الاقتصادية والفنية التي قدمتهــا اسرائيل الى هذه الدول رغم محاولة العرب والروس كسب تأيدها[٣] •

---

(١) ـ حامد اسماعيل سيد احمد / الاستعمار الصهيوني في اسيا وافريقيا ص٢٢ ـ كتب سياسية مجموعة عربية ١٠٠٪ القاهرة •
(٢) ـ الدكتور منذر عنبتاوي / اضواء على الاعلام الاسرائيلي/ص٩٣
(٣) ـ الجامعة العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام / اتجاهــات الرأي العام في أمريكا ص ٢

والواضح ان الدول الرأسمالية تتخذ من اسرائيل وسيلة لتعبر عليها المعونات الفنية والاقتصادية الى الدول النامية . اذ ان المساعدات التي تمنحها اسرائيل للدول الآسيوية والافريقية في الحقيقة ما هي الا اموال امريكية وانكليزية وفرنسية والمانية وبلجيكية ، وتقوم اسرائيل بتمثيل دور الوسيط بين هذه الدول والدول الآسيوية والافريقية ، وهذا ما أوضحته صحيفة دافار الاسرائيلية في عام ١٩٦١[١] .

وجاء في صحيفة الزيفرس ويك بلاك في ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٢ ان تسع دول أوربية هي هولندا ، لكسمبورك ، بريطانيا ، النمسا فرنسا بلجيكا ، ايطاليا ، سويسرا والمانيا الغربية اجتمعت في باريس لمناقشة موضوع المساعدات التي يمكن تقديمها الى اسرائيل ... واضافت الصحيفة قولها (ان الهدف من تلك المساعدات ليس لصالح اسرائيل فحسب بل لخير أوربا أيضا ، اذ انها اذا امتنعت عن تقديم المساعدات لاسرائيل ، فمعنى ذلك ان الدول المتخلفة اقتصاديا ستنظر بعين الشك والريبة الى وعود أوربا لمساعداتها في محنتها) .

ومضت الصحيفة تقول : (ان اسرائيل تقوم بالمساهمة في انعاش اقتصاديات الدول عن طريق هذه المساعدات ، وارسال الخبراء اليها ، ولذلك قرر المجتمعون توفير مبلغ ٥٠ مليونا من الدولارات للمساهمة في سندات التنمية التي تصدرها اسرائيل)[٢] .

وقد عبر الرئيس جمال عبدالناصر عن ذلك في خطبته التي

---

(١) ـ حامد اسماعيل سيد احمد / الاستعمار الصهيوني في اسيا وافريقيا ص ٢٧

(٢) ـ المصدر نفسه .

ألقاها في افتتاح المؤتمر الاقتصادي الآسيوي الافريقي عام ١٩٦٠ بقوله: **(ان اسرائيل تحصل سنويا على ٣٠٠ مليون دولار معونة لكي تعيش .. فكيف يستطيع المتسول ان يعطي الحسنات ؟ كيف يستطيع من يبحث عن ٣٠٠ مليون دولار لكي يعيش ان يعطي المعونات للـــدول الاسيوية والافريقية ؟)**[١] .

ومن الجانب الآخر تقوم اسرائيل باستيعاب البعثات الدراسية والتدريبية من الدول المختلفة ، وخاصة النامية منها في مختلف الفروع العلمية والتطبيقية حيث تقدم العديد من المنح الدراســية كل عام ، وتذكر جريدة (دويتر تايتونغ) الالمانية الغربية ان اسرائيل تدفع كل عام نحو ٨٠ مليون مارك للمنح الدراسية والخبراء في الخارج[٢] حيث تعمل عن طريق هذه المنح على جعل الطلبة بعد تخرجهم طابورا خامسا في بلدانهم يسبحون بحمد اسرائيل ويدافعون عن مصالحها .

وقد بلغ عدد المبعوثين الى اسرائيل عن طريق المنح الدراســية من بلدان افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية من عام ١٩٥٨ حتى منتصف عام ١٩٦٤ أكثر من ٧٥٠٠ طالب وطالبة ، تلقوا تدريبات ودراسات في مختلف المهن والفروع وصلت الى ١١٦ فرعا في الزراعة والتعليم والتدريب المهني والتنمية الاجتماعية والدراسات العليا والدراســات التعاونية والعمالية والصحية والادارية والتنظيمية ، وهؤلاء الطلبة جاءوا من اكثر من ٨٠ بلدا ، ونظمت لهم اكثر من ٢٧٠ دورة وفصل وزيارة دراسية[٣] .

---

(١) ـ الدكتور عبدالملك عودة / اسرائيل وافريقيا ص٤٣
(٢) ـ حامد محمود / الدعاية الصهيونية / ١٥٩
(٣) ـ المصدر السابق / ص ١٦١

وقد ذكر اشكول في تقريره المقدم الى الكنيست بمناسبة عودته من زيارة للقارة الافريقية عام ١٩٦٦ ان ٦٣٠٠ افريقي قد تدربوا او حضروا دورات خاصة في اسرائيل وان ٣٠٠ منهم يتدربون حاليا في اسرائيل ، اما بالنسبة الى المتدربين من القارة الآسيوية فقد بلغ عددهم ابتداء من عام ١٩٥٤ ، وهو العام الذي باشرت فيه اسرائيل برامجها التدريبية فيها ، حوالي الف شخص ، وقدر عدد المتدربين الوافدين الى اسرائيل من اقطار اميركا اللاتينية حتى نهاية عام ١٩٦٥ بموجب الاتفاقية الفنية المعقودة مع منظمة الدول الاميركية وحدها حوالي الف شخص ينتمون الى جميع الدول الاعضاء في المنظمة البالغ عددها ٢١ دولة[١] .

٧ ـ السياحة

تعتبر السياحة مصدرا من مصادر الدخل غير المنظور ، اضافة الى كونها وسيلة اعلامية يمكن عن طريقها الاتصال بالجماهير وعرض مختلف الصور والمعلومات لهم .

ويشير الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ الى ان عدد السياح الذين زاروا اسرائيل خلال عام ١٩٦٦ بلغ نحو ٢٢٨ الف سائح ، كان دخل اسرائيل منهم ما قيمته ٥٤٫٧٩٥٫٠٠٠ دولار بالعملة الصعبة ، هذا باستثناء دخل شركة طيران (ال ـ عال) وشركة (زيم) الاسرائيليتين .

---

(١) ـ الدكتور منذر عنبتاوي / اضواء على الاعلام الاسرائيلي / ص ٧٨ .

وارتفع دخل اسرائيل من السياحة من ٥و٤ مليون دولار عام ١٩٥٠ الى ٤٥ مليون دولار عام ١٩٦٣[1] •

وتشارك الاجهزة الصهيونية المختلفة في تشجيع السياحة والدعوة لزيارة اسرائيل، حيث تنتشر المكاتب السياحية المرتبطة بالوكالة اليهودية في جميع انحاء العالم ، كما ان المزارع الجماعية (الـــكيبوتز) في اسرائيل تستوعب اعدادا هائلة من السياح للعمل فيها من مختلف الاديان ليعودوا ــ كما تقول صحيفة الجيرو سالم بوست ــ وهم يحملون نجمة اسرائيل على صدورهم • اضف الى ذلك ان اتحاد العمـــال الاسرائيلي (الهستدروت) قد انشأ دائرة خاصة للعمل على تشـجيع السياحة بين العمال والمهنيين •

وتنظم اسرائيل للسياح والشباب الوافدين اليها برامج حافلـــة مشوقة ، ومغرية ايضا ، في المستعمرات التعاونية الاسرائيلية والتجوال في اسرائيل ، وتدعو اليهود منهم للمساهمة في الحياة العملية بالعمل يوميا لمدة ست ساعات بتلك المستعمرات لقاء اجور •

كما ان بعض الحكومات التي تربطها علاقات الود مع اسرائيل تشجع من جانبها سفر ابنائها الى اسرائيل ، وكمثال على ذلك ، قيام دائرة السياحة النمساوية بتقديم التسهيلات للطلبة النمساويين اليهود للسفر الى اسرائيل صيفا •

وتعمل اسرائيل على تبادل الاعلانات السياحية بين البلـــدان المختلفة ، كما هو الحال بينها وبين تركيا ، حيث تقوم الشـركات

---

(١) ــ الجامعة العربية / الامانة العامة / ادارة الاعـلام / مذكـره عن النشاط الصهيوني في اميركا ص ١٠

التركية بالاعلان عن السياحة في اسرائيل الى جانب اعلاناتها للسياحة في تركيا ، كذلك تقوم الشركات الاسرائيلية السياحية بترغيب عملائها لزيارة تركيا وذلك بمقتضى الاتفاق الذي عقد بينهما في نيسان ١٩٦١[١] .

ولاسرائيل نشاط واسع في توجيه الدعوات لمسؤولي الشركات والتنظيمات السياحية في العالم لزيارة اسرائيل .

ويلاحظ ان اسرائيل نجحت في عام ١٩٥٩ في جعل منظمة وكالات السياحة الدولية تعقد مؤتمرها السنوي لاول مرة في الارض المحتلة ، وقد ضمت وفود هذه الوكالات اكبر شخصيات صناعة السياحة في مختلف ارجاء العالم وقامت هذه المنظمة بدراسة النجاح الذي احرزته اسرائيل في مضمار السياحة[٢] .

وتعمل اسرائيل بدأب متواصل للتوسع في انشاء الفنادق السياحية وتدريب مرافقي السياح ، وللتخفيف من الاجراءات الكمركية والاهتمام بوسائل النقل .

ويتركز الاعلان عن السياحة في اسرائيل على اعتبار اسرائيل « نموذجا حيا » للعقلية اليهودية والايديولوجية الصهيونية من جهة واعتبارها (ارضا مقدسة) من جهة اخرى .

٨ ـ المعارض

تعتبر المعارض ظاهرة تعبر عن مدى نشاط البلاد الاقتصادي

(١) ـ الجامعة العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام / مذكرة عن النشاط الصهيوني في اسيا ص ١١ .

(٢) ـ حامد محمود / الدعاية الصهيونية / ص ١٨٤ عن كتاب (اسرائيل) اعداد القوات المسلحة بالجيش السورى ص ٢٨٢ .

والاجتماعي ، وبالتالي فانها تكون وسيلة اعلامية يمكن عن طريقها اطلاع الجماهير على احوال البلاد في مختلف مضامير الحياة .

وتستغل اسرائيل هذه الوسيلة استغلالا واسع النطاق ، حيث تشارك في المعارض الدولية والاقليمية المختلفة ، كما تتفنن في انتهاز المناسبات لتنظيم المعارض في داخل الارض المحتلة .

وقد اشار مدير عام المعارض الاسرائيلية الى ان عدد الزائرين الذين قاموا بزيارة الاجنحة الاسرائيلية في المعارض التجارية الدولية التي اشتركت فيها اسرائيل خلال عام **١٩٥٨** مثلا زاد عن **٨** ملايين نسمة ، ونوه بان كثيرا من هؤلاء كانوا من التجار المستوردين ، مما يجعل منهم عملاء للمنتجات الاسرائيلية في المستقبل ودلل على ذلك بان صادرات اسرائيل الى كندا ارتفعت ارتفاعا ملحوظا نتيجة اشتراكها في معرض تورنتو ومونتريال[١] .

واولت اسرائيل تنظيم المعارض في الخارج اهتماما خاصا فنظمت ثمانية عشر معرضا متخصصا بين متنقل وثابت في اقطار امتدت من اليابان في الشرق الاقصى وحتى الامريكيتين في اقصى الغرب مرورا باوربا وافريقيا وبعض اقطار الشرق الاوسط[٢] .

كما انها تقوم بتنظيم المعارض على ظهر السفن ، مثلما حدث حين قامت باقامة معرض للبرتقال على ظهر سفينة نقل سويدية ، وصاحبته مظاهرة دعائية واسعة عن السلع الاسرائيلية .

---

(١) نفس المصدر ، عن نفس الكتاب ص ١٩٥ .

(٢) الدكتور منذر عنبتاوى / أضواء على الاعلام الاسرائيلي ص ٩٨ .

وتتفنن اسرائيل في انتقاء معروضاتها بحيث تلائم طبيعة الشعب الذي تقيم بينه معرضها • فقد سبق ان نظمت معرضا للآثار في بولندا ، ومعرضا زراعيا في الهند ، وآخر يصور زيارة البابا للاماكن المقدسة من فلسطين وقد اقيم هذا الاخير في اوربا واميركا اللاتينية •

٩ ـ الزيارات

تعتبر الزيارات ، وسيلة مهمة من بين وسائل الدعاية ، وقد تلمست الصهيونية خطورة هذه الاداة التي تقوم على الاتصال المباشر ، فعملت على استغلالها من اجل الحصول على مكاسب سياسية •

وتعتبر الصهيونية هذه الوسيلة عملية تهيئة ذهنية ـ على الاقل ـ لتقبل الصورة التي ترسمها استراتيجية الدعاية الصهيونية عن اسرائيل•

وقد اشار تقرير لادارة الاعلام والعلاقات العامة في المجلس الصهيوني الامريكي ـ القي أمام اللجنة التنفيذية للمجلس في ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٢ ـ الى أن الزائر يستطيع أن يتعرف على مشاكل اسرائيل وتقدمها من خلال زيارته ، ولا يمكن ايجاد بديل لهذا الكسب عبر اية وسيلة اخرى •

ولهذا عملت عن طريق المنظمات التابعة لها على تشجيع الزيارات الفردية والجماعية الى اسرائيل بمختلف الوسائل ، وكثيرا ما تقوم تلك المنظمات بتقديم المعونات المادية لمن يرغب في زيارة اسرائيل •

وتنظم الصهيونية دعوات خاصة للكتاب والمفكرين والفنانين والسياسيين والقادة العسكريين من مختلف بلدان العالم لزيارة اسرائيل، وكثيرا ما تعمد الصحف والاذاعات الاسرائيلية الى استغلال وجود الزوار في اسرائيل للحصول على تصريحات تدعم بها مواقفها في

مختلف المجالات • كما انها تحرص على اشراكهم في ندوات ومؤتمرات تستطيع من خلالها تمرير كثير من الاضاليل •

ولعل ذلك يفسر مثلا السر في دعوة قاض وعازفة بيانو من سيلان ، وصحفيين وكتاب وعلماء واساتذة من الهند وفرقة باليه سنغالية ، واخيرا وليس آخرا استضافة الموسيقار الهندي زوبين مهتا في مطلع حزيران ١٩٦٧ حيث قاد الفرقة السيمفونية الاسرائيلية في الاحتفال الكبير الذي جرى في القدس مساء يوم ١٠-٦-١٩٦٧ على شرف القوات المسلحة الاسرائيلية التي كانتقد انتهت للتو من استكمال احتلالها لمدينة القدس[1] •

وتمهد الاجهزة الادارية والسياسية عن طريق الزيارات لتوقيع معاهدات الصداقة واتفاقيات للتعاون الفني والثقافي بينها وبين البلدان الاخرى •

وتعمل اسرائيل على تقديم الزوار من البلدان المختلفة الى العائلات التي تتحدث بلغتهم كأن تقدم الزوار الاسبان الى العائلات الاسرائيلية التي تتكلم الاسبانية أو الى المفكرين والكتاب الاسرائيليين المختصين بدراسة التراث أو الادب الاسباني وتدعوهم الى زيارة المعاهد التي تعنى بتدريس الاسبانية والىالمكتبات التي تضم كتبا ووثائق اسبانية•

كما تنظم الاجهزة الاسرائيلية زيارات للمسؤولين والاساتذة والطلبة والشباب والعمال الاسرائيليين الى مختلف بقاع الدنيا لتحقيق مكاسب سياسية على صعيد الحكومات والشعوب •

---

(١) ـ الدكتور منذر عنبتاوي / اضواء على الاعلام الاسرائيلي / ص ٧٢ •

وبعد العدوان عام ١٩٦٧ مباشرة (وقبله ايضا) تحركت اسرائيل في مخطط واسع لتنظيم زيارات على المستويين الرسمي وغير الرسمي للحصول على اكبر دعم سياسي ممكن ولتبرير العدوان وكسب الانصار تنفيذا للسياسة الدعائية الصهيونية .

١٠ - المؤتمرات والمهرجانات

تعتبر المؤتمرات احدى النشاطات السياسية التي تمارس من خلالها عمليات اعلامية ودعائية منظمة .

وتحرص اسرائيل على حضور المؤتمرات العالمية والاقليمية ،اي كان موضوعها سواء كان سياسيا أم علميا ، كما انها تعمل على اقامة بعض المؤتمرات داخل الارض العربية المحتلة .

فقد نظمت في آب ١٩٦٠، مثلا، مؤتمرا دوليا في معهد وايزمن للعلوم في روحوفوت عن دور العلم في تقدم الدول الحديثة ، شارك فيه خمسون مختصا من عشرين بلدا ، اضافة الى عدد من السياسيين من نحو ١٥ دولة من الدول النامية .

وفي الفترة الواقعة من ١٩٦٢ الى ١٩٦٦ نظمت اسرائيل ٢٢ مؤتمرا متخصصا حضرها حوالي ٧٠٠٠ أجنبي ، وشملت تلك المؤتمرات فيما شملته : الدورة الثانية لمنظمة الصحافة الآسيوية (وتضم هذه المنظمة صحفيين من اليابان والفيليبين وفرموزا وكوريا الجنوبية وهونك كونك وفيتنام الجنوبية وتايلند ونيبال وسيلان ولاووس) ، كما شملت دور المرأة في الكفاح من اجل (السلام) والتنمية ، والمشاكل الضرائبية والنقدية في الاقطار النامية (١٩٦٥) ومؤتمر الاتحاد الدولي لطب الاسنان

الرابع والخمسين ، وحضره حوالي الف طبيب وفدوا من اربعين دولة ، ومؤتمر الغرف التجارية الدولية ، والموءتمر الدولي لطلبة الاقتصاد عام ١٩٦١ •[١]

هذا اضافة الى الموءتمرات السياسية التي تنظمها الاحزاب والتنظيمات السياسية الاخرى في داخل اسرائيل وخارجها ـ وهذا ما سنتناوله فيما بعد ـ •

كما تقيم السلطات الاسرائيلية المهرجانات الشعبية ، كيوم البحر الذى تحتفل فيه النوادي البحرية باسطولها الصغير من الزوارق الشراعية والبخارية لتشجيع الشباب على الالتحاق بالملاحة •

ومنها أيضا يوم الطيران ، وهو يهدف الى فكرة مماثلة ، فيما يختص بالطيران •

ومنها ايضا يوم (تل حي) وهو يوم يحج فيه الشباب اليهودي من انحاء فلسطين الى مستعمرة تل حي في اقصى الشمال • اضافة الى يوم الاستقلال ويوم الرماية حيث تجري في هذا الاخير مباريات للرماية في انحاء البلاد كافة باشراف ضباط الجيش •

ويحرص الصهاينة على المشاركة في المهرجانات التي تقام في بعض المناسبات في بعض عواصم الدنيا ، كما يحرصون على حضور التظاهرات والاحتجاجات التي تنظم هنا وهناك والتي تتلاءم ومصالحهم •

١١ ـ التعليم

رغم ان التعليم لا يعد في الحقيقة اداة دعائية لانه عملية تربوية يتم عن طريقها نقل ميراث اجتماعي وثقافي من جيل الى جيل ،وعامل

---

(١) ـ منذر عنبتاوي / اضواء على الاعلام الاسرائيلي / ص ٧٧

اساسي في القضاء على التخلف ومقياس دقيق لمدى تقدم الامم والشعوب في ميادين الحضارة والتمدن ، الا ان النظرة الاستبدادية ترى في التعليم وسيلة من وسائل الدعاية لها ، حيث تسخر التعليم لتدعيم مفاهيمها ونظرياتها ، وهكذا كانت المانيا النازية وايطاليا الفاشية بالامس والصهيونية اليوم .

فقد اتخذت من المؤسسات الجامعية والمعاهد التعليمية وسيلة دعائية واسعة المدى لبث الدعاية الصهيونية ، وتوجيه الطلبة سواء كانوا اسرائيليين ام من الاجانب المبعوثين وجهة معينة تتلاءم والمصالح الصهيونية .

وقد قررت المنظمة الصهيونية العالمية انشاء جامعة عبرية في القدس لتتولى مخاطبة القطاعات المثقفة من الرأى العام العالمي مخاطبة علمية ، وعين لها مديران مختصان احدهما للشؤون العلمية والثقافية والآخر للشوءون السياسية اى لتدعيم الصلات مع الاوساط الفكرية والثقافية في الخارج . وأصدرت الجامعة مجلة خاصة بها كانت توزعها الى جميع جامعات العالم ، وكانت ترتكز في نشاطها الثقافي على ابراز دور اليهود في تدعيم الحضارة واحياء التراث العلمي في منطقة الشرق الاوسط كله . وبذلك تحولت الى اداة دعائية هامة كان لها اثرها الفعال في تأييد كثير من مثقفي العالم للاماني الصهيونية .

ويزيد عدد اساتذة الجامعة العبرية اليوم عن ٦٠٠ استاذ وخبير وعالم في مختلف المراتب والاختصاصات العلمية وتستوعب الجامعة اعدادا كبيرة من المبعوثين من دول العالم المختلفة .

والمؤسسة العلمية الكبرى الثانية في اسرائيل هي معهد وايزمان العلمي في رحوفوت الذى أسس عام ١٩٣٤ وقد تم توسيعه عام ١٩٤٩ باضافة اقسام جديدة اليه • وقد انشيء هذا المعهد من التبرعات التي جمعها اليهود من الانكليز والاميركان ويزيد عدد اعضاء الهيئة التدريسية عن ٥٠٠ استاذ ومحاضر منهم أكثر من مائة عالم مختص •

اما المؤسسة العلمية الثالثة فهي المعهد التكنولوجي (تكنيون) وهو اقدم المعاهد العلمية اليهودية في فلسطين ، فقد انشيء عام ١٩١٢ بتبرعات قدمها يهوديان احدهما روسي والثاني أميركي ، وبسبب احداث الحرب العالمية الاولى تأخر افتتاح المعهد الى عام ١٩٢٤ •

والى جانب هذه المؤسسات العلمية في اسرائيل تلعب المعاهد العلمية الاخرى والتي تزيد عن اربعين معهدا دورا واسعا في توجيه التعليم وجهة تخدم مصالح الصهيونية وأهدافها كما تستوعب العديد من الطلبة والخبراء والعلماء الاجانب •

ومن بين تلك المعاهد :ـ

المعهد الآسيوي ـ الافريقي الذي أقامته الحركة النقابية العمالية الاسرائيلية التابعة للهستدروت بالاشتراك مع حركتي العمال الامريكية ، وقد خصص لابناء آسيا وأفريقيا لدراسة العلوم الاقتصادية وشؤون النقابات والجمعيات التعاونية وادارتها ، ويتولى التدريس فيه امريكيون واسرائيليون ويرأسه احد الامريكيين(١) •

اضافة الى المؤسسة الزراعية في المجدل ، ومعهد الشبيبة في

---

(١) ـ حامد اسماعيل سيد احمد / الاستعمار الصهيوني في اسيا وافريقيا / ص ٣٠

القدس وقرية الشباب الصهيوني في مستعمرة نيتزانيم التي تدرب الفتيان القادمين حديثا على المهن التي تحتاجها اسرائيل بالاضافة الى المعاهد الثقافية والدينية العديدة التي تخضع برامجها للرقابة الحكومية(١) .

وتستعين الصهيونية بتلك الاجهزة التعليمية للتغلغل في الاوساط الثقافية والعلمية في البلدان المختلفة بقصد التأثير في الفكر وتوجيهه بالشكل الذى يخدم مصالحها ومخططاتها ..

كما تعقد اسرائيل اتفاقيات بشأن التعاون في الابحاث العلمية مع دول العالم المختلفة ، وكمثل على ذلك الاتفاق السري بين تركيا واسرائيل عام ١٩٦٣ . وقد وصل الى اسرائيل السيد نجدة ارسلان مدير كلية الهندسة في جامعة استانبول لتنفيذ ذلك الاتفاق ، وهذا ما أشارت اليه صحيفة دافار الاسرائيلية في ١-٤-١٩٦٣ .

وفيما يلي بعض الحقائق عن تغلغل الصهيونية الثقافي في الولايات المتحدة الامريكية وسيطرتها على الدراسات العربية والاسلامية(٢) .

استطاعت الصهيونية ان تتغلغل في الاوساط الثقافية والعلمية في الولايات المتحدة الامريكية بقصد السيطرة على الفكر الامريكي وصبغه بالصبغة التي يريدها له الصهاينة وحجب ما عدا ذلك عنه من الحقائق العلمية والوقائع التاريخية ، خاصة ما يتصل باليهود بشكل مباشر أو غير مباشر ، وما يتصل كذلك بتاريخ المنطقة العربية والاسلامية ،

---

(١) ـ هاني الهندى ومحسن ابراهيم / اسرائيل : فكرة .. حركة .. دولة ص ٢١٠ دار الفجر الجديد ـ بيروت .

(٢) ـ جامعة الدول العربية / مذكرة عن النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية وكندا ص ١١ و ١٢ .

وذلك عن طريق الطلاب والاساتذة الاسرائيليين المنتشرين في أمريكا والجامعات والكليات اليهودية هناك •

ويبلغ عدد الطلبـــة الاسرائيليين الموجودين في امريكا حوالي ١٣٠٠ طالب ، منهم عشرون فقط يدرسون على نفقة حكومتهم بينما يدرس الباقون على نفقة الحكومة الامريكية او عن طريق المنـــح الدراسية التي يحصـــلون عليها من الجامعات والهيئات والمنظمـات الامريكية •

ويقوم هؤلاء الطلبة بالاضافة الى تلقي العلم بالدعاية لاسرائيل ولهم اندية منظمة محكمة التمويل كما انهم كثيرا ما يستغلون الجهاز الجامعي في الدعاية معتمدين على الاساتذة الصهيونيين أو الذين يتعاطفون معهم خوفا من البطش او طلبا للرضى وتجنب المتاعب •

ينتشر الاساتذة الاسرائيليون في الجامعات الامريكية انتشارا كبيرا اذ يبلغ عددهم نحو ١٧٠ استاذا وذلك فضلا عن الاساتذة الامريكيين الصهيونيين أو المتعاطفين معهم الذين يبلغ عددهم عدة آلاف وهم يلقون من المساعدات والتسهيلات مالا يلقاه غيرهم من الاساتذة الزائرين من البلاد الاخرى ويطلعون على اسرار يمنع غيرهم من الاطلاع عليها ، وكثير من الاساتذة الامريكيين الصهيونيين يحتلون مناصب رئيسية في الجامعات الامريكية ، وهم يظهرون ولاءهم لاسرائيل علنا ، ويقيمون الاحتفالات بالاعياد والمناسبات الاسرائيلية ، ويتخذون من هـــذه الاحتفالات ذريعـة للدعاية لاسرائيل والاشادة بوجودها في المنطقة ولتجريح العرب وتشويه تاريخهم ونهضتهم واتهامهم بالهمجية الهادفة للقضاء على «اسرائيل» • وفضلا عن ذلك يتعمد هؤلاء الاساتذة دعوة

الطلاب العرب لحضور هذه الاحتفالات ، فاذا اعتذر احد من هؤلاء الطلبة عن الحضور وقعت عليه كل أسباب الاضطهاد التي قد تودي بمستقبله وتعرضه لمتاعب كبيرة •

وفي الولايات المتحدة الامريكية عدد كبير من الجامعات والمعاهد الصهيونية او المتعاطفة معها ، ومن أهمها جامعات براندايز وبوسطن وباشيفا في نيويورك ، ودروس في فيلادلفيا وتعتبر هذه الجامعات الثلاث مراكز خطيرة للسيطرة على الجامعات الاخرى وعلى الدراسات الخاصة بالشرق الاوسط والشؤون الاسلامية والعربية ، وقد سميت جامعة براندايز باسم القاضي اليهودي الذى لعب دورا كبيرا في الضغط على الحكومة الامريكية لتأييد وعد بلفور اثناء الحرب العالمية الاولى • وتقوم هذه الجامعة بتقديم اساتذة اسرائيليين وصهيونيين لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي والعلوم الخاصة بالشرق الاوسط لكافة الجامعات الامريكية بدون مقابل ، وتتحمل جهات صهيونية لا يعلم اسمها مرتبات هؤلاء الاساتذة • ومن خلال ذلك ينفذ الصهاينة الى تشويه وتزييف وتحريف الحقائق التاريخية وكل ما يتصل بالثقافه والحضارة العربية • وتعتبر جامعتا درويس وباشيفا حصنا للدراسات اليهودية الدينية والتاريخية والسياسية والاقتصادية كما انها تعير موضوعات الشرق الاوسط أهتماما خاصا • وأى مطلع على مقرراتها يعتقد على الفور وكأنها جامعات اسرائيلية في قلب فلسطين المحتلة • وتبدى جامعة باشيفا اهتماما أكثر بالدراسات اللاهوتية اليهودية وقد تخرج فيها عدد من الحاخامات • وهناك أيضا الجامعات المتعاطفة مع الصهيونية ، أما لان انشاءها تم عن طريق الصهاينة وبعض اقسامها

يمول بواسطتهم أو لان الاساتذة اليهود أصبحوا يكونون اغلبية في هيئات التدريس فيها • وأهم تلك الجامعات هي : بيل وكورنل ونيويورك ودنفر وشيكاغو ووين وكاليفورنيا بيركلي ولوس انجلوس

ونظرا للمكانة التي تحتلها البلدان العربية والاسلامية في المجالات الدولية ، أهتمت الجامعات الامريكية والكندية بانشاء اقسام للدراسات العربية والاسلامية اقبل عليها الامريكيون اقبالا شديدا • وفضلا عن ذلك أصبحت اللغة العربية تدرس في أكثر من سبعين جامعة ومعهدا عاليا ، بالاضافة الى عدد من المدارس الثانوية ، وقد نجح الصهاينة ، كما اسلفنا ، في السيطرة على هذه الاقسام واصبحوا يتولون تدريس مواد التاريخ العربي والاسلامي والقضايا المعاصرة فيها بالشكل الذي يتفق مع المخطط الذى رسمته الصهيونية العالمية لتضليل الشعب الامريكي وتحريف فهمه لقضايا الشرق العربي ، وهو أمر يجعل الاجيال القادمة من الشباب الامريكي المثقف مهيأ لتقبل كل ما من شأنه الاضرار بالعرب وقضاياهم •

ولتحقيق هذا الهدف يلجأ الصهيونيون الى عدة وسائل اهمها : تقديم الاساتذة الصهاينة الى الجامعات لتدريس العلوم العربية والاسلامية بلا مقابل ، وتقديم عدد كبير من المنح الدراسية للطلبة الامريكيين بلغ عددها ٢٦٤ منحة منها ١٧٠ منحة لدراسة الاديان دراسة مقارنة تهدف الى التشويه والتزييف ، والسيطرة على الجمعيات الثقافية المهتمة بدراسات الشرق الاوسط • وتستغل هذه الجمعيات في الدعاية للصهيونية وعقائدها وفي محاولة اظهار اليهود بمظهر الشعب المضطهد المعذب المشرد منذ احقاب سحيقة والمكافح من اجل الحياة الحرة

الكريمة والذي يعمل بدون كلل لتحويل الصحارى القاحلة المهجورة الى جنات تزدهر بالحياة والرخاء ، وهم يختلقون وقائع معينة ليس لها أصل تاريخي وينسبون ما حل بهم من اضطهاد الى المسلمين والنازيين والعرب ، وهم لا يكتفون باعداد برامج المؤتمرات بالشكل الذي يروق لهم فحسب وانما يرتبون انفسهم في قاعات هذه المؤتمرات في مجموعات كالعصابات للتصدي لكل من يحاول تصحيح زيفهم وتجنيهم ويركزون على الزعم بان الحضارة الغربية المعاصرة هي حضارة « يهودية ـ مسيحية » وان جميع المثل والمبادىء في القانون والفكر نابعة من مصادر يهودية ، وان فضل اليهود هذا ينبغي ان يحفز الضمير الغربي المسيحي الى الاعتراف به والى معاداة كل من يقاوم الصهيونية واسرائيل • وقد بلغ تغلغل الصهيونية في هذا المجال الحد الذي جعلها تحتكر الدراسات العربية والاسلامية احتكارا كاملا في بعض الجامعات الكبرى • على غير سند من علم أو كفاية • ويلاقي الاساتذة والطلاب العرب الذين يحاضرون أو يحضرون في الاجتماعات والمنتديات اضطهادا وأذى بالغا • كما يلاقي نفس المعاملة الاساتذة الامريكيون الذين يتميزون بالنزاهة العلمية والولاء لحقائق التاريخ •

ويقوم الصهيونيون بمعاونة الجمعية الامريكية لدراسات الشرق الاوسط التي ترشد الجامعات بالنسبة لتعيين الاساتذة وانتدابهم او عقد المؤتمرات الدراسية عن الشرق الاوسط ، ومساعدة اللجنة الجامعية لشؤون اسرائيل وتوزيع الموجهين في الاوساط العلمية ، وانشاء صلات

مع قادة الدوائر العلمية ، والتعاون مع الكليات والجامعات بشأن اقامة ندوات عن الشرق الاوسط ، وتشجيع كتابة المقالات في الصحف والمجلات وتعقيب المادة المعادية لهم التي تنشر في المجلات الجامعية والتصدى لها ، والرد على الطلاب العرب ، وتشجيع الاحتفال بأعياد اسرائيل في المحيط الجامعي ، وتوجيه الارشادات للطلبة الصهيونيين واليهود عن القضايا العربية والاسرائيلية ، وتحضير المواد والكتب التي يحتاجها أساتذة العلوم الاجتماعية في المدارس الثانوية حول موضوع اسرائيل[1].

وهكذا نجد التغلغل الصهيوني واسعا في المجالات الاكاديمية في امريكا وأوربا الغربية ، بل أن الصهاينة يسيطرون على اقسام التاريخ العربي والاسلامي في جميع الجامعات الامريكية وأكثر جامعات أوربا الغربية ، ويحرصون على ابعاد أى أستاذ عربي او كل من يتعاطف مع العرب . ويقال ان احدى الجامعات الامريكية رشحت استاذا عربيا مختصا بشؤون الشرق الاوسط للتدريس فيها ، وعندما اعلن عن ذلك تحرك الصهاينة للحيلولة دون قيام هذا الاستاذ بالعمل في تلك الجامعة ، وأرسل احد الاساتذة اليهود رسالة الى رئيس الجامعة يستهجن فيها تعيين ذلك الاستاذ مدعيا انه يقوم بدعاية لاسامية خلال محاضراته في الجامعة ، ولكن تبين فيما بعد ان الاستاذ المذكور لم يكن قد وصل الى الجامعة بعد .

وفي بريطانيا يقوم الاتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وايرلندا بالمعاونة على دراسة العبرية والادب والتاريخ اليهودي ، كما تقوم اللجنة البريطانية للتنمية الفنية والصناعية في اسرائيل بالعمل على توثيق العلاقة

---

(١) ـ حامد محمود / الدعاية الصهيونية / ص ٨٥

بين المعهد الاسرائيلي الفني في حيفا والمعاهد المماثلة في بريطانيا والتوسع في تبادل الاساتذة والطلبة والباحثين وتقديم المنح لهم •

١٢ ــ الاتصال الشخصي

يعتبر الاتصال الشخصي وسيلة مهمة تكمل الاعلام الجماهيري المتمثل في الاذاعة والنشر والسينما والمسرح •

وتعمل الصهيونية على التقرب من الافراد والجماعات والتشكيلات المختلفة والاتصال معها اتصالا مباشرا •

جاء في الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل لعام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ :

« ليس هناك من طريقة توضح أهداف اسرائيل وآمالها وتكسب لها بالتالى أصدقاء ممتازين ودائمين أفضل من الحوار وجها لوجه» •

ومما يزيد هذا الجانب الدعائي فاعلية ، وجود اعداد كبيرة من اليهود الصهاينة في انحاء العالم المختلفة ، اذ يبلغ عدد اليهود نحو ١٤ مليون ينضوي كثير منهم تحت لواء الحركة الصهيونية ولا يؤخذ على نشاطهم الدعائي صفة التدخل في شؤون الدولة الداخلية او صفة الضغط من الخارج نظرا لكونهم يتمتعون بحقوق المواطنة في البلدان التي يقيمون رغم ولائهم لاسرائيل والصهيونية •

ففي الولايات المتحدة الامريكية يعيش اليوم نحو خمسة ملايين ونصف من اليهود ، يسكن منهم مليونان في نيويورك وحدها ، ولهم نفوذ واسع في تلك البلاد ، لكثرة عددهم وتأثيرهم في الانتخابات وخاصة انتخاب رئيس الجمهورية ، كما انهم يرتبطون برجال الحكم ويسيطرون على كثير من الاجهزة •

ويصف الدكتور جون بيتي في كتابه « الستار الحديدي حول

أميركا » النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة بقوله :

ان رؤساء اميركا ومن يعمل معهم ينحنون امام الصهاينة كما لو كانوا ينحنون امام ضريح له قداسته • وان الاقلية اليهودية قد وصلت الى درجة من القوة والطموح بحيث تهدد أميركا بالخطر الدائم وتهددها باثارة حرب عالمية ثالثة •

ولذلك اتخذ الصهاينة ، افرادا وجماعات وتنظيمات ، اساليب التأثير المباشر في الزعماء السياسيين والمفكرين والاداريين والقائمين على وسائل الاعلام في البلدان المختلفة •

وعن طريق الاتصال الشخصي تستخدم الصهيونية اساليب عديدة في دعايتها ، منها انشاء مكاتب الخطابة في بعض البلدان ، ففي أميركا مكتب بهذا الشأن يتبع لادارة الاستعلامات والعلاقات العامة التابعة للمجلس الصهيوني الامريكي ، يتولى فيه عدد كبير من الخطباء القاء المحاضرات • ففي عام ١٩٦٢ استطاع هذا المكتب تنظيم ٢٢٤٠ خطابا في أميركا ، كما اشتركوا في تنظيم عدد كبير من الندوات والاجتماعات[١] •

واضافة الى أن الصهاينة يحاولون عن طريق الاتصال الشخصي التقرب من كثير من مفكري العالم ، فهم يعملون على حجب ما يريدون حجبه من أفكار ومعلومات عن هؤلاء عن طريق الاحاطة بهم واحكام الطوق حولهم وهذا ما حدث للمفكر الفرنسي الكبير جان بول سارتر •

---

(١) ـ جامعة الدول العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام / مذكرة عن النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية وكندا •

يقول كامل زهيري :[1]

قال لي مثقف جزائري ، كان يعرف سارتر ، ويتردد عليه بين الحين والآخر ، بان الصهاينة كانوا يحيطون بسارتر ويقدمون له ما يشاءون كما انهم يحجزون عنه ما يشاءون ، وكانوا يحضرون له بعض المقالات التي نشرت في جريدة مصرية ، تكون هجوما على اليهود ، دون تفرقة بين الصهيونية والديانة اليهودية ، بقصد تشويه مصر والمصريين وبهذه القصاصات يؤثرون في سارتر ، وهم الذين يعرفون مدى حساسيته « الاوربية » لقضية اضطهاد اليهود .

كما ان المنظمات الصهيونية المنتشرة في العالم استطاعت الاحاطة بغالبية الرؤساء الامريكيين والاوربيين ، اضافة الى التفافها حول كبار رجال السياسة والمال والصناعة .

وتحاول الصهيونية اجراء اتصالات شخصية في البلدان التي لا تتوفر فيها الجاليات اليهودية عن طريق تنظيم زيارات متكررة الى تلك البلدان .

وعن طريق الاتصال الشخصي استطاعت الصهيونية كسب العديد من الانصار في العالم . وفي هذا يقول وايزمن في كتابه (التجربة والخطأ) انه تمكن خلال زياراته لامريكا بعد صدور قرار سان ريمو الذي ايد وعد بلفور ومنح بريطانيا الانتداب على فلسطين من التبشير بالصهيونية بين عدد كبير من زعماء اليهود هناك ، ومن اكتساب عطف معظم يهود العالم .

والذي يطلع على ماجريات جلسات هيئة الامم المتحدة التي

---

(١) ـ الهلال / ايلول ١٩٦٧ / العدد ٩ / ص ٣٢

اسفرت عن قرار تقسيم فلسطين في ٢٩تشرين الثاني ١٩٤٧ يستطيع ان يلحظ بوضوح اثر الاتصالات الشخصية التي اجرتها الصهيونية والقوى الامبريالية في ترجيح القرار الداعي الى التقسيم •

حيث اجرت تلك القوى اتصالات واسعة النطاق مع اعضاء اللجنة الخاصة بالتحقيق في قضية فلسطين
United Nations Special Commission on Palestine
التي ألفتها الجمعية العامة من ممثلي احدى عشر دولة من الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، كما احاطت بأعضاء اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة والتي عهدت اليها مناقشة تقرير اللجنة الخاصة المذكورة •

وحين عرضت القضية على الجمعية العامة للتصويت عليها ابدت الاوساط الصهيونية نشاطا واسعا للحصول على اكبر عدد من الانصار •

ففي يوم ٢٦-١١-١٩٦٧ كانت المناقشات قد غطت جميع الجوانب المتصلة بمشروع التقسيم وكان من المنتظر ان يتم التصويت عليه في هذا اليوم في الجلسة المسائية ، فتبين للصهيونيين ان المشروع سيفشل اذا ما تم الاقتراع في هذه الليلة ، غير انه لاح لها بعض الامل في النجاح حينما اعلنت كل من نيوزيلندا وهولندا وبلجيكا عن تحولهم من الامتناع عن التصويت الى تأييد التقسيم ووجدت الصهيونية ومن يساندها مع هذا انه من الضروري العمل على تأجيل الجلسة وعدم اتمام الاقتراع في تلك الليلة حتى يتاح لها الفرصة لبذل مزيد من الضغط على الدول الاخرى سواء تلك التي امتنعت عن التصويت أم التي عارضته ، وتقدمت احدى الدول المؤيدة

لمشروع التقسيم باقتراح تأجيل الجلسة فعارض المندوبون العرب ذلك الاقتراح ، وتم الاقتراع عليه ففاز بالاغلبية المطلقة التي يتطلبها كأمر اجرائي ، بفارق ثلاثة أصوات ، فقد أيدته ٢٤ دولة وعارضته ٢١ دولة وكانت الولايات المتحدة من الدول المؤيدة له وبذلك اعطيت الفرصة للصهيونية لمواصلة جهودها للحصول على مزيد من الاصوات المؤيدة •

وقد صادف اليوم التالى لهذا التأجيل عيد الشكر عند الامريكيين، وبالرغم من انه ليس من الاعياد الرسمية التي تعطل فيها اعمال الامم المتحدة ، فان رئيس الجمعية العامة (وهو الدكتور اوزو الدو ارانها - البرازيلي - والمعروف بميوله للصهيونية)قرر ولاول مرة في تاريخ الامم المتحدة ، ان لا يعقد اجتماعا للجمعية العامة في هذا اليوم وان يعقده في مساء اليوم الذي يليه ، وهكذا توفر للصهيونيين ومؤيديهم ثمان وأربعون ساعة للمناورات والضغط ومحاولات الاقناع والتأثير والاتصال بالوفود المشكوك في مواقفها من التقسيم •

ولقد احسنت الصهيونية استغلال الساعات التي سبقت انعقاد اجتماع الجمعية العامة احسن استغلال ، ونجحت في زيادة مؤيدي التقسيم مما رجح احتمال نجاحه في الجمعية العامة حينما استأنفت اجتماعها يوم ٢٨-١١-١٩٤٧ • لاسيما وان مندوب هايتي الذي كان قد اعلن عن معارضة بلاده للتقسيم صدرت اليه التعليمات بالتصويت في صالح المشروع ، كما ان براغواى التي لم تدل بصوتها في اللجنة السياسية الخاصة ، قررت ان تصوت مع التقسيم وان كانت تشيلي قد قررت التحول من تأيد التقسيم الى اتخاذ موقف الامتناع عن

التصويت • وهذه التغييرات رفعت كفة الميزان في صالح التقسيم ، ومما ساعد الصهيونيين مرة أخرى على تأجيل الاقتراع ليوم ثالث بناء على اقتراح المندوب الفرنسي وتم التأجيل بأغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٥ صوت •

وحينما استأنفت الجمعية العامة اجتماعها بعد ظهر يوم ٢٩-١١-١٩٤٧ تم التصويت على مشروع القرار فحصل على ٣٣ صوتا مقابل ١٣ صوتا وامتناع ١٠ اصوات ، وبذلك حصل على اغلبية الثلثين التي تطلبها المسائل الهامة طبقا للمادة ١٨ من الميثاق ، وقد تبين من نتائج التصويت ان براغواي والفيليبين وهايتي بعد ان كانا قد اعلنا انهما ضد القرار ، انتقلا الى صف المؤيدين له فجأة ، ونفس الوضع بالنسبة لليبيريا كما ان هناك عددا من الدول هي فرنسا ولوكسونبرج وهولندا ونيوزيلندا امتنعوا عن التصويت في اللجنة السياسية غير انهم ايدوا القرار في الجمعية العامة مما اعطى مشروع القرار حدا من الاصوات كافيا لاقراره •(١)

وفي عام ١٩٦٦، مثلا، فيالدورة الحادية والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة قامت اسرائيل بحوالي ٥٠٠ اتصال مباشر في ٩٥ بلدا •

وتلقي هذه الامثلة ضوءا على مدى تفرغ الدبلوماسية الاسرائيلية والتخطيط الذي تسير عليه ، فبينما تكتفي معظم الدول العربية استعدادا لدورات الامم المتحدة بالاتصال ببعض أعضاء الوفود في مقر الامم المتحدة تعمل اسرائيل من المنبع : في المكان الذي تتلقى منه

---

(١) - مصطفى عبدالعزيز - التصويت والقوى السياسية في الجمعة العامة للامم المتحدة ص ٢٧٠ و ٢٧١ و٢٧٢ - دراسات فلسطينية - مركز الابحاث

الوفود تعليماتها[1] •

١٣ ـ الاحزاب والمنظمات

تعتبر الاحزاب والتشكيلات السياسية والمهنية والدينية احدى مراكز النفوذ والقوى الضاغطة في العالم والتي يمكن ان تلعب ادوارا بارزة في التعبئة الجماهيرية وتوجيه الرأي العام •

وفي اسرائيل نجد ثلاث منظمات سياسية كبرى ، لكل منها سلطة تباشر مهامها ، فالى جانب الحكومة النظامية نجد الوكالة اليهودية والهستدروت ، ويسيطر حزب امابای على القيادة ، وهذا ما يمنع من ظهور تضارب واضح في النشاط السياسي بين تلك المنظمات •

وتختلف هذه الاجهزة عن بعضها من حيث التنظيم ونطاق العمل ووسائل التنفيذ •

وتتعدد الاحزاب في اسرائيل رغم ان أغلبيتها أحزاب صغيرة القاعدة كما تتعدد المنظمات السياسية والمهنية • وتستغل الصهيونية هذه الظاهرة استغلالا واسعا للتغلغل بين أوساط الرأي العام العالمي والحكومات المختلفة وما يرتبط بها من اجهزة الحكم والسياسة والادارة ، وذلك من خلال هذه المنظمات •

فالصهيونية عبر تشكيلاتها المختلفة ـ تتسلل الى المنظمات العالمية المختلفة وتقيم علاقات معها ، كما تشارك في نشاطاتها المختلفة كالمؤتمرات والمهرجانات وما الى ذلك • فقد استطاع حزب المابای الحاكم في اسرائيل في عام ١٩٢٩ من نيل عضوية الدولية الاشتراكية ،

---

(١) ـ اضواء على الاعلام الاسرائيلي ص ١٠٤ •

التي تعتبر التنظيم الرسمي للاحزاب المسماة بالاحزاب الديمقراطية الاشتراكية كحزب العمال البريطاني والحزب الاشتراكي الفرنسي ، وللماباي اليوم تمثيل في هيئات هذه الدولية •

وقد استطاعت اسرائيل عن طريق احزاب الدولية الاشتراكية أن تنشىء علاقات مع كثير من زعماء الدول الاوربية والآسيوية والافريقية حيث ان كثيرا من زعماء تلك الاحزاب يحتلون مناصب قيادية وادارية في بلدانهم مما يساعد اسرائيل في زيادة تغلغلها في مختلف الاوساط في تلك البلدان •

وعن طريق الاحزاب ، وعلى رأسها حزب الماباي ، شاركت اسرائيل في مؤتمرات كثيرة • فقد شاركت عن طريق حزب الماباي في مؤتمرات الاشتراكية الآسيوية ، التي عقد أولها في عام ١٩٥٢ في بورما ، وحضره ممثلو جميع الاحزاب الاشتراكية الآسيوية • ومثل اسرائيل في ذلك المؤتمر موشى دايان وزير خارجية اسرائيل انذاك •

كما شاركت في اجتماع الدولية الاشتراكية في كانون الثاني ١٩٥٣ ويذكر الكاتب البريطاني سول روز في كتابه « الاشتراكية في افريقيا الجنوبية » ان نشاط الوفد الاسرائيلي في هذا الاجتماع كان واسعا في مجال توثيق العلاقات ببعض الوفود • وفي المؤتمر الثاني للدولية الاشتراكية المنعقد في بومباى في تشرين الثاني ١٩٥٦ اثناء العدوان الثلاثي على قناة السويس شاركت اسرائيل الى جانب وفود من اوربا الغربية وأفريقيا وآسيا ، وقد اثيرت مناقشات حول قرار قدمته اندونيسيا وبورما والهند احتجاجا على العدوان ، وحيال

احتجاج الوفد الاسرائيلي على القرار ثم تمييع صيغته .

وفي عام ١٩٦٣ شاركت اسرائيل في مؤتمر امستردام وهو الموءتمر الذي دعا الى نزع السلاح في الشرق الاوسط .

واستطاعت الصهيونية التوصل الى القيادات السياسية في امريكا عن طريق احزابها وتنظيماتها المختلفة حيث اصبح الحزبان السياسيان الرئيسان يتنافسان من أجل كسب رضاها .

واستطاعت النفاذ الى الحزبين الرئيسين في المانيا الغربية ، ففي الحزب الاشتراكي تعتمد على الصلات الشخصية بين عدد كبير من أعضاء الحزب القدامى وبعض اعضاء حزب الماباي الذين هم من اصل الماني على اساس زمالتهم في الحركات السياسية والمالية لصالح اسرائيل عن طريق الضغط على الحكومة لمساندة اسرائيل والاستفادة من امكانياتها المختلفة .

كما ان الصهيونية تسيطر سيطرة تامة على الحزب المسيحي الحاكم في المانيا الغربية(١) .

ويحدث ذات الشيء في بلدان أخرى ككندا ، حيث استطاعت الصهيونية من التغلغل في الحزبين الرئيسين في كندا والسيطرة على زعمائها . فقد سبق ان ادلى ليستر برسون زعيم حزب الاحرار الحاكم بتصريحات عديدة لصالح اسرائيل ، كما سبق له ان ألقى خطابا في الاحتفال الذي أقيم في مايس ١٩٦١ بمناسبة مرور ثلاثة عشر عاما على انشاء اسرائيل اشاد فيه باسرائيل ، ودعا الى معاونتها

---

(١) – جامعة الدول العربية / الامانة العامة / ادارة الاعلام / في الولايات المتحدة وكندا / ص ١٣

بشراء السندات التي تقوم ببيعها ، وذكر بيرسون في ذلك الخطاب ان مواطني اسرائيل استطاعوا بفضل جهودهم « البطولية » والمساعدات التي يتلقونها من تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية جعلت من بلدهم « رمزا للديمقراطية الديناميكية المستقرة » في منطقة الشرق الاوسط « المضطربة » .

ورغم مواقف بيرسون المؤيدة للصهيونية الا ان المنظمات الصهيونية في كندا سعت في الانتخابات الاخيرة الى تكتيل اصوات اليهود وراء منافسه المستر ديفنبيكر زعيم حزب المحافظين نظرا لخدماته الجلى للصهيونية . وهذا دليل واضح على ان الزعيمين الكبيرين لكندا يتنافسان لكسب ود الصهيونية .[1]

هذا اضافة الى التنظيمات الصهيونية الكبرى المنتشرة في مختلف بلدان العالم واهم تلك التنظيمات :

ـ المنظمة الصهيونية العالمية World Zionist Organization

وقد انبثقت عن المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في ٢٩ آب ١٨٩٧ في بال بسويسرا وحضره ٢٠٤ مشتركين من جميع أنحاء العالم غير منتخبين انتخابا ، وقد كان قرار المؤتمر الرئيس : ان هدف الصهيونية هو اقامة وطن قومي لليهود ، وقد وضع البرنامج الذي عرف ببرنامج بال . وتقرر ان تتولى المنظمة تنفيذه ، ولهذه المنظمة فروع في كل دول اوربا الغربية والامريكية ، وتسمى بالاتحادات الصهيونية Zionist Federation

ولهذه المنظمة نشاطات واسعة المدى في دول العالم المختلفة ،

---

(١) المصدر السابق .

عدا البلدان الاشتراكية ـ وهي على اتصـــال بمختلف الاحزاب والتنظيمات في اسرائيل وخارجها • وتضم في الولايات المتحـــدة الامريكية وحدها أكثر من مليون مشترك •

ـ الوكالة اليهودية Jewish Agency

ولها مكاتب في أكثر بلدان العالم ـ عدا البلدان الاشتراكية(١) ـ ووظيفتها جمع الاموال وتنظيم الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، اضافة الى ارتباطها بالتنظيمات العالمية المختلفة •

أضف الى ذلـك آلاف التنظيمات الاخرى والتي لها أســماء وواجهات مختلفة ، تتفق جميعا في تنفيذها للمخططات الصهيونية أو تمارس نشاطها لكسب الانصار في العالم •

ومن بين تلك التنظيمات ، الاتحاد العـام للعمال اليهـو. « الهســتدروت Histodrot » والمزارع الجماعية « الكيبوتز Kibbutz » ومنظمة هداسة Hadassah ، ومنظمـة النســاء اليهـوديات Wizo ، ومنظمـة الشبيبة اليهـودية B'nai B'rith والصندوق القومي اليهودي Keren Kayemeth والنـداء الاسرائيلي المتحـــد Keren Hayesood ، والمنظمتـــان العسكريتان الناحـــال والجدناع ••• وغيرها •

---

(١) ـ في رومانيا مكتب لهذه الوكالة





خاتمــة

ان الوقوف على أسباب ضعف أي مشروع يؤلف نصف الحل :
واذا كان لهذه الدراسة من فضل فانها جعلت منا نلمس (لمس اليد)
ضعف وسائلنا واساليبنا الاعلامية ، وقوة وسائل واساليب العدو •
كما جعلت منا نقف على بعض عناصر العمل الاعلامي والدعائي •

يقول الزعيم الصهيوني مناحيم بيغن في كتابه (الثورة) :
[يجب ان نعمل ، ونعمل بسرعة فائقة قبل ان يستفيق العرب
من سباتهم ويطلعوا على وسائلنا الدعائية ، ان الوقت بالنسبة لنا أثمن
من المال والسلاح والعلم ، انه الحياة التي تستمد منها (اسرائيل)
وجودها فاذا ما استفاق العرب ، ووقعت في ايديهم هــذه الوسائل
وعرفوا دعاماتها واسسها ، عندها لن تفيدنا مساعدات اميركا وتأييد
بريطانيا وصداقة فرنسا •• عندها نقف امام العرب وجها لوجه ، ولا
نعلم لمن تكون الغلبة] •

والان ، وبعد ان ادركنا ضعف اعلامنا ، واثبتنا ما سبق ان قيل

عنا من اننا اسوأ محامين لاعدل قضية ، وبعد ان دفعنا ثمن ذلك باهظا ، ما هو السبيل لاعلام عربي سليم نستطيع به كسب الرأي العام العالمي ؟ .

اننا نجد ان سبيلنا الى ذلك يستوجب :ـ

١ ـ النهوض بوسائل وأساليب الاعلام العربي ، واعادة وزن الشخصيات والتشكيلات المهيمنة على هذه الاجهزة ، والتخلي عن الاساليب القديمة التي تقوم على الارتجال والعشوائية ، والاستفادة من كل الاخطاء السابقة .

٢ ـ دراسة العقلية الصهيونية باعتبارها اداة تخطيط وتنفيذ الدعاية الصهيونية وتحليل استراتيجيتها الدعائية . لاننا لا يمكن ان نحقق نصرا على عدو ما لم نتعرف على مواطن الضعف فيه ولا نستطيع اتقاء خطره ما لم نتعرف على أسباب قوته .

٣ ـ دراسة الرأي العام العالمي باعتباره المجال الذي يعمل فيه الاعلام ، كي يستطيع العرب مخاطبة كل شعب باللغة التي يفهمها والاسلوب الذي يستهويه .

٤ ـ العمل على رفع المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للوطن العربي كله ، لان الاعلام هو تعبير عن هذه المظاهر جميعا ، فلكي يقبل الرأي العام العالمي وجهة نظرنا لابد ان تكون صورة مجتمعنا امامه مستساغة . وهذا لا يتم ما لم نعمل على تغيير كل مظاهر الفساد والتخلف في واقعنا السياسى والاجتماعي والاقتصادي .

وفي الختام أرى من الضروري ان اشير الى انني لمست ان كثيرا ممن كتبوا عن الاعلام العربي ، خططوا لكيفية مكافحة الدعاية

الصهيونية ، وكأن الاعلام العربي السليم يرادف المكافحة السليمه للدعاية الصهيونية ، وهذا خطأ •

لان مكافحة الدعاية الصهيونية يجب ان تؤلف جزء فقط من استراتيجية شاملة للاعلام العربي حول قضية فلسطين ••• تلك القضية التي رددنا مرات ومرات ••• انها (لا تحل الا بالقوه) دون ان نوضح للعالم لماذا لا يمكن ان تحل الا عن ذلك الطريق •

ان مجرد بقاء الاعلام العربي يلهث وراء دعايات الصهيونية يؤلف وهدة ضعف كبرى فيه •

اننا خسرنا اكثر من معركة مع عدونا ••• لكننا يمكن ان نستفيد من « الهزيمة » أكثر مما يستفيد عدونا من « الانتصار » ان تخلينا عن أساليبنا القديمة ، واخذنا بأساليب جديدة •



المحتوى

وزارة الثقافة والاعلام

صدر عن مديرية الاعلام العامة المطبوعات التالية في السلسلة الاعلامية :

	فلس
١ ـ مدخل في الاعلام تأليف نعمان ماهر الكنعاني	١٢٥
٢ ـ بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية تأليف حسين جميل	١٥٠
٣ ـ الدعاية العربية أمام التحديات الصهيونية تأليف : فاضل زكي محمد	١٠٠
٤ ـ أبعاد الصراع العربي الاسرائيلي تأليف : جميل كاظم المناف	٢٠٠
٥ ـ بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل (طبعة ثانية) تأليف : حسين جميل	١٥٠
٦ ـ نظرة في تطبيقات الاعلام الاسرائيلي تأليف : زكي الجابر	٦٥





ثمن النسخة (٢٠٠) فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م